الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والفنون

قسم الأدب العربي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بعنوان:

الحوار الثقافي والحضاري في العصر العباسي

من إعداد الطالبة:

- رقان لكحلة أسماء

تحت إشراف الدكتور:

- لحسن رضوان

السنة الجامعية: 1440 -1441 هـ

2019 -2020م

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل:

"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ

لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا".

سورة الإسراء الآية 42

أصل البداية فكرة، وأصل الفكرة دوافع

وما أصعب تجسيد الأفكار على أرض الواقع.....

نهدي نتائج هذا العمل إلى كل من ساعدنا على جعل الفكرة واقعا.....

إلى أغلى ما نملك في الوجود، إلى من أخذ بيدينا إلى المدرسة ليرسم لنا معالم العلم والعمل

إلى "الأبوين العزيزين".

إلى فيض الحنان ومنبع الأمان، إلى من شاءت واشتاقت لترى ثمرة جهدنا، إلى جوهرة

حياتنا وقرّة أعيننا وسرّ وجودنا ونجاحنا "أمي الغالية حفظها الله"

إلى إخوتنا أخواتنا وأزوجهن وكتاكيت صغار

إلى كل أصدقائنا وكلّ من يجمعنا بهم رباط العلم.

إلى كلّ من أكنّ لهم الاحترام والتّقدير.

****

الشكر والتقدير

قال الله تعالى" ولَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنّكُمْ" صدق الله العظيم

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الّذي كان فضله وعطاؤه كريما نحمده لأنّه سهّل المبتغى وأعاننا على بلوغ المستوى ودلّل لنا الصّعاب وهوّن علينا المتاعب والحمد لله الّذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وألهمنا القوّة والصّبر والعزيمة لإتمام دراستنا وجعلنا من عباده الصّالحين الذّاكرين الشّاكرين والصّلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن باب من لم يشكر النّاس لم يشكر الله

نتقدم بقلب شاكر إلى الّذين أناروا طريق العلم أمامنا وجعلوا من المعرفة دربا سهلا نرى من خلاله الأمل، أساتذتنا الكرام دون استثناء من يوم تعلُّمنا الأحرف الأولى إلى غاية الجامعة، ونخص بالذّكر الأستاذ الفاضل "لحسن رضوان" الّذي يعود له الفضل الكبير في الإشراف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته، كما نشكره على جميع الملاحظات والانتقادات الّتي وجهها إلينا، فكانت خير دليل وخير موجّه، ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللّجنة الكرام الّذين نتشرف بقبولهم مناقشة وتقويم هذا العمل، وإلى كل من ساهم في هذا الإنجاز ولو بكلمة طيبة.

مقـــدمـــة

مقدمة :

بســـــم الله الرحمن الرحيم ، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده، صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم تسليما .

عادة ما يشير مصطلح الحوار إلى درجة عالية من التفاعل الثقافي والتعاطي الايجابي بين الشعوب، وهو فعل ثقافي رفيع يؤمن بالحق في الاختلاف، لأنه سنة كونية سائدة بين البشر ،وهو لا يجعلنا نتخلى عن ثقافتنا وارثنا القديم بل إن الحوار الحضاري يساعد على اكتشاف المساحة المشتركة بين الحضارات لتكون محطة انطلاق لرقي البشرية و تقدمها.

والثقافة والحضارة صنوان لا يفترقان وهما المكونان للشخصية الإنسانية، حيث من خلالهما تحقق الأمم التواصل الحي، وتقييم إيجابية فاعلة تعود بالخير والنماء على البشر كافة، كما أن الحوار الحضاري وسيلة للتبادل الثقافي مع الحضارات المختلفة .

وأما المثاقفة فهي عملية تالية ـ وتعني المشاركة في الفعل الثقافي مع الأخر، والتبادل الفكري الثقافي بين الثقافات على ذلك ، فلمثاقفة تعني عملية التغيير والتطوير الثقافي الطارئ على مختلف الجماعات البشرية جراء التواصل و التفاعل بين بعضهما البعض، باعتبارها أداة فعالة من أدوات التغيير الثقافي و الاجتماعي .

تنبع مشكلة هذا البحث من محاولة بيان و توضيح مفهوم حوار الحضارات و العمل على تحليل أبعاد و مداولات هذا العامل الهام ، و أهم مجالاته و مظاهره و ما كان له عبر تاريخ الحضارات من دور في تطوير المجتمعات فضلا عن تبديد مخالط هذا المفهوم من التباسات و ذلك بهدف أثره الفعال التواصل و التلاقح الحضاري

كما سيهتم هذا البحث مفعولات المثاقفة و مدى استفادة العصر العباسي من هذه الأداة الناجعة بالإضافة إلى دور الترجمة لا سيما في تحقيق الانفتاح و الاستيعاب و التنوع الثقافي .

لقد بات من الواضح أن مفهومي حوار الحضارات و المثاقفة يتربعان على المرتبة الأولى بين المفاهيم التي وضعت للدلالة على العلاقات التي تجمع بين الشعوب و الأمم و الحضارات كافة .

لكن رواج هذين المفهومين اليوم ينبغي أن لا ينسينا حقيقة أن العلاقات المتنوعة قد نشأت بين الأمم الحضارات منذ أقدم العصور وأطلقت عليها تسميات ومصطلحات مختلفة مثل :(الأخذ، النقل، التأثر والتأثير) ، وأن دراستها تستدعي تتبع أبعادها في مختلف الحضارات .

ومن ناحية اخرى تعد الثقافة رافدا مهما تسعى كل أمة من خلاله إلى معرفة الأخر بهدف الاغتناء المتبادل ...

ومن خلال هذا المنطلق يعد حوار الحضارات ضرورة حيوية لمختلف الشعوب والحضارات ومن هنا يمكن حصر جملة التساؤلات التي حاولت في بحثي هذا الإجابة عليها.

فما مفهوم الثقافة؟ و ما مفهوم الحضارة؟ وما مفهوم الحوار؟ وما هي المثاقفة؟ وماهي أهم مجلاتها ؟ ما مدى تأثير كل منها على المجتمعات على مر ا العصور وعلى المجتمع العباسي على وجه التحديد؟

من هذا المنظور تبين أهمية الموضوع التي أثارت في نفسي حب المغامرة البحثية و لذلك تأسس بحثي على سببين رئيسيين : السبب الأول :- سب ذاتـــي ، يتمثل في ميولي الخاص تجاه الموضوع ، و لأنني وجدت في هذه الدراسة ما يذكي رغبة المشاركة في هذا الموضوع ، الذي يكتسي صبغة الراهنية و التداول و هي أيضا فرصة لي سبل الاطلاع و القراءة التي تغذي الذهن و تزيد من شخصية الباحث وعيا بحقيقة الإشكالات التي تطرح لدى كثير من المثقفين .

أما السبب الثاني : فهو سبب موضوعي يتمثل في حدة الموضوع وقلة المصادر المفردة فيه ،حتى لا نكاد نجد دراسة شاملة له ، في حدود علم الباحث و استقصائه لمادة بحثه بالإضافة إلى غياب العمق الفكري و المفهوم العلمي لحوار الحضارات لدى الكثير من المثقفين في أنه معنى قديم واكب الإنسان منذ أزمان سحيقة مما حرك نفسي طاقة لكشف أغوار هذا البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اعتمد المنهج الوصفي وكذا المنهج التاريخي باعتماد التحليل كإجراء وذلك في بيان أهمية المثاقفة و الآثار الناتجة عن حوار الثقافات في العصر العباسي .

ومحاولة مني الإجابة عن تلك الإشكاليات صممت هيكل بحثي على النحو التالي : فمن ناقلة القول أن تتصدر مقدمة أي بحث علمي، وهذا ما كان من أمر هذه الدراسة ثم تلا المقدمة

مدخل تعرضت فيه إلى مفهوم الثقافة ودورها في المجتمع، وكما تضمن المدخل مفهوم الحوار وكذا مفهوم الحضارة، ليكون الفصل الأول الذي يليه دراسة في ماهية المثاقفة وكذا نبذة تاريخية عن المثاقفة وحوار الحضارات، نقف من خلالها على مفهوم المثاقفة وكذا نبذة تاريخية عن المثاقفة ليتعرض إلى مظاهر المثاقفة ومجالاتها في هذا الفصل وقفت كذلك على حوار الحضارات وحوار الحضارات في الثقافة الاسلامية لتتجلى لنا الرؤية عن أهداف الحوار الحضاري وتأثيره الاجتماعي .

أما الفصل الثاني والأخير فقد حمل عنوان : انعكاسات المثاقفة والحوار الحضاري على المجتمع العباسي، تعرضت فيه لمميزات الأعصر العباسية و ألقيت الضوء على الترجمة باعتبارها ضرورة حضارية كما وتضمن انعكاسات واثار المثاقفة والحوار الحضاري على المجتمع العباسي في المجال الثقافي و المجال الاجتماعي وكذا الديني .

ثم ختمت البحث بعرض موجز لأهم ما توصلت إليه نتائج على ضوء الدراسة و البحث وبعد بحث قصير حول الدراسات التي تناولت موضوع حوار الحضارات لم اصل بحسب ما توفرت إلي من مراجع إلى دراسة أكاديمية تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه كما لاحظت أن الكتب التي تناولت هذا الموضوع لا تتحدث سوى عن بعض جوانبه كما أنها لم تخرج عن " الحوار آدابه و أهدافه" و المتتبع لهذه الدراسات يجد أنها لم تتناول موضوع المثاقفة كدراسة مستقلة

و أسال الله تعالى لان ينفع بالجهد و أن يتجاوز عن الزلل ، فان أصبت فمن الله وحده و إن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ،كما أسأل الله أن يغفر لي و لوالدي و للمسلمين وصلى الله على نبينا محمد و على اله و صحبه أجمعين .

مدخـــل

مدخـــل:

- مفهوم الثقافة و دورها في المجتمع
- مفهوم الحوار : لغـــــة واصطلاحا
- مفهوم الحضارة : لغة واصطلاحا

لعل شيوع المصطلح يجعل من الصعب تعريفه ، والثقافة من المصطلحات الشائعة ،فكل من ينطقها يقصد بها معنى و مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات في الحياة العربية المعاصرة فليس في مقدورنا اليوم أن نعالج موضوعا كهذا دون أن نجد أنفسنا أمام مشكلة لغوية أو تاريخية فمن أين جاءت كلمة (ثقافة) ، ومتى استخدمت في اللغة العربية ؟

و للإجابة على هذا السؤال ، نستشير القواميس القديمة أو الحديثة.

1- مفهوم الثقافة :

أ-**لغة :** جاء في لسان العرب :" يقال ثقف الشيء و هو سرعة التعلم" [1]

ويقول ابن دريد:" ثقفت الشيء حدقته" ، وفي حديث الهجرة :" هو غلام شاب لقن ثقف" (رواه البخاري)

أي: ذو فطنة و ذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه [2]

والقواميس الحديثة تقول :" ثقف ثقافة : صار حاذقا حفيفا" ، و ثقف الكلام فهمه بسرعة" [3]

إذا ما رجعنا قليلا في مجال هذا البحث لم نجد أثرا لتلك الكلمة في لغة ابن خلدون [4] الذي يعد على أية حال المرجع الأول لعلم الاجتماع العربي في العصر الوسيط ولو زدنا في رجوعنا إلى ما قبل ذلك لم نجد الكلمة مستعملة في العصر الأموي و العباسي إذ لا أثر لها في اللغة الأدبية أو في اللغة الرسمية و الإدارية لذلك العصر فتاريخ هذه الحقبة لم يرو وجود لائحة إدارية خاصة بمنظمة معينة أو عمل من الأعمال يتصل بالثقافة .

و مع ذلك فان تاريخ هذه الحقبة يدل على أن الثقافة العربية كانت آنئذ في قيمة إزهارها نصل بذلك إلى أن : أصل كلمة الثقافة في اللغة العربية أساسها هي الحذق و التمكن ،و ثقف الرمح ،أي قومه وسلواه،و يستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذبا و متعلما و متمكنا من العلوم و الفنون و الآداب .[1]

1- لسان العرب ،م 09 ابن منظور ،نشر آداب الحوزة – قم- إيران ب.ط.ت (ثقف) ص15
2-مشكلة الثقافة- مالك بن نبي دار الفكر المعاصر-دمشق ،ط1984 ،ص19
3- المرجع نفسه ،ص19
4 - وردت الكلمة مرتين او ثلاثا في المقدمة بصورة أدبية بوصفها مفردة لغوية دون التوقف عند كلمة (ثقافة) بوصفها ظاهرة اجتماعية (مشكلة الثقافة ،مالك بين نبي ،ص20)
1– الثقافة و المثاقفة (وحدة جدر أم اختلاف مضمون) فليحة حسن ، الحوار المتمدن ، 2011./07/04

ب- إصطلاحـــــــــا :

الثقافة هــي مجموعة من الأشكال و المظاهر لمجتمع معين تشتمل عادات ،ممارسات ،قواعد و معايير كيفية العيش و الوجود من ملابس ،دين، طقوس، وقواعد السلوك و المعتقدات ، ومن جهة أخرى ،يمكن القول أن الثقافة هي كل المعلومات و المهارات التي يملكها البشر .

إنها حصيلة ما يجتمع في العقل من معارف ، وما يمكن في الوجدان من انطباعات وما يستقر في الضمير من عقائد وما يترسب في النفس من عادات و تقاليد ، وإذا كانت الحضارة هي المظهر المادي للثقافة ، فالثقافة هي المظهر العقلي للحضارة [2]

و يستخدم مصطلح (الثقافة) وفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية وهي طريقة حياة تميز كل مجموعة من بشرية عن أخرى .

والثقافة يتم تعلمها و نقلها من جيل لأخر ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلك المجتمع أو المتأصلة بين أفراده ، ومن ذلك الموسيقى ، الفنون الشعبية ، التقاليد المحببة ، بحيث تصبح قيم تتوارثها الأجيال

ومثال ذلك الكرم عند العرب ، الدقة عند الأوروبيين ،او رقصات او مظاهر سلوكية أو مراسم تعبدية أو طرق في الزواج ...[3]

ليس لنا أن نعجب إذا لم نجد كلمة (ثقافة) حديثة جاءتنا من أوربا ،ثم إننا نجد فيها كتب حديثا عن هذا الموضوع في البلاد العربية ، أن الكتاب يقرنون دائما كلمة (ثقافة) بكلمة (Culture) مكتوبة بحروف لاتينية ،كأنما يبتغون بهذا أن يقولوا: إن كلمة ثقافة لا تكتب إلا بهذا الوضع ، و هؤلاء المؤلفون يعلمون دون ريب ما يفعلون ،حيث يقرنون الكلمة العربية بنظيرتها الأجنبية ،فان معنى أنهم يدركون أن الكلمة لم تكتسب بعد في العربية قوة التحديد التي ينبغي أن تتوافر لكل علم على مفهوم .

2– ثقافتنا و التحدي ،خطابنا وخطاب العصر –د.علي عقلة عرسان ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ط1 2011 ،ص11

3– نظرية الثقافة ،ت.د علي سيد الصاوي ،عالم المعرفة ، الكويت ،ب ،ط،ت ،ص 09.

فالكلمة إذن جديدة أي أنها وجدت بطريقة التوليد و الغريب أن الكاتب عدد من الأصول اللغوية من مثل : (علم-أدب-فهم-أدرك-ثقف) تلك الكلمات التي تدل على العمل أو العلاقة المعرفية . [1]

و من هنا نفهم أن كلمة (ثقافة) في العربية لم تكتسب إلى أن نقرئها بكلمة (Culture) في مؤلفتنا الفنية ،حتى كأنها دعامة تشد من أزرها في عالم المفاهيم . [2]

تعددت و تنوعت تعريفات الثقافة بشكل يصعب حصرها ، فقد أثر الكتاب أن يركزوا على اتجاهين واضحين و إن كان بينهما تنافس .

ينظر أحدهما للثقافة على أنها تتكون من القيم و المعتقدات و المعايير و الرموز و الايدولوجيات و غيرها من المنتجات العقلية ،أما الاتجاه الأخر فيربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما، و العلاقات التي تربط بين أفراده ،وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم . [3]

2- أهمية الثقافة: الثقافة ميراث اجتماعي فالعادات الخاصة بالنظام الثقافي تنتقل و تستمر عبر الزمن ،كما يشارك فيها كل الأفراد الذين يعيشون داخل مجتمعات منظمة أو جماعات تحرص على الامتثال لتلك العادات تحت وطأة الضغوط الاجتماعية .

للثقافة وظيفة التوافق فهي تتوافق مع البيئة الجغرافية للمجتمع ، و مع الشعوب المحيطة بها ،كما تتوافق المطالب النفسية و البيولوجية للكائن البشري .

الثقافة تنظيم يشمل مظاهر الانفعال و الأفكار و المشاعر التي يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز بفضل اللغة التي يتعامل بها ، و بهذه الصفة الرمزية أصبح من السهل انتقال الثقافة .

الثقافة و تنظيم يقوم على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ووظيفتها توجيه سلوك هؤلاء الأفراد و للثقافة أدوار متعددة للفرد و للمجتمع إذ توفر له :

الاتجاهات و القيم ما يساعده على تكوين ضميره الذي يتواءم به مع جماعته و يعيش متكيفا معها ما يشعره بالانتماء و ما يربطه بسائر أفرادها لتميزه عن سائر الجماعات الأخرى أي أنها تسهم ايجابيا في توجيه أفكار الفرد و المجتمع ، ودفعه نحو الإبداع و التمييز لذلك تعتبر الثقافة أداة فعالة لصقل المواهب الفردية و تنميتها .

1– مشكلة الثقافة-مالك بن نبي ،ص 25 .
2– مشكلة الثقافة – مالك بن نبي ،ص26 .
3– نظرية الثقافة – ت،د علي الصاوي ،ص10

كما أنها تضفي على الفرد و على الشعوب عامة، الكثير من المفاهيم المستحدثة كالرخاء الفكري و الحضارة الإنسانية.

فالثقافة هي التي تمنح الإنسان درته على التفكير في ذاته ، وهي التي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية و القدرة على النقد و الالتزام الأخلاقي و عن طريق الثقافة نهتدي إلى القيم و نمارس الاختيار ، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه و التعرف على ذاته و البحث من دون ملل عن مدلولات جديدة .[1]

و حالات إبداع ، و الإبداع يؤدي إلى رقي المجتمع و تقدمه و تنميته اقتصاديا و اجتماعيا و بتالي ، فالثقافة تساعد في إبراز مكامن قوة المجتمع و دفعه نحو الإصلاح و التحسين .

أولا: تعريف الحوار لغة و اصطلاحا

الحوار: لغة: الحوار لفظ لغوي شائع الاستعمال في اللغة العربية نبذ الجاهلية بمصدريه اللغويين و هما : الحوار (بكسر الحاء) و المحاورة ، وما اشتق منهما من ألفاظ ، فنجد في الشعر الجاهلي قول عنترة مثلا يصف فرسه في معلقته :

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى *** أو كان لو علم الكلام مكلمي [1]

وقد ذكر في القران الكريم في قوله تعالى :" فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا أكثر منك ملا و أعز نفرا" (الكهف أية34)

و أصل معنى الحوار ك الرجوع عن الشيء و كذلك الرجوع إلى الشيء ، و من هنا فسروا الحوار و المحاورة بأنهما " مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة" ، " و هم يحاورون أي يتراجعون الكلام" [2] و المقصود عنا تبادل الكلام بين شخصين أو جماعتين .

الحوار : اصطلاحا : مصطلح الحوار يشير إلى درجة من التفاعل و التثاقف و التعاطي بين الحضارات التي تعتني به .

وقد عرف الحوار في الاصطلاح بعدة تعريفات نذكر منها :

1– الثقافة و أهميتها في المجتمع ، التحليل الاجتماعي لأغراض الخدمة المكتبية تجربة عين الصيرة إعداد: سهير محمد حسن/ دعاء عبد الله ، الجمعية الراعية المتكاملة – مكتبة عين الصيرة ، القاهرة ،ص ص 5، 4.

1– حوار الحضارات " دراسة عقدية في ضوء الكتاب و السنة" ،رسالة دكتوراه نفهد بن عبد العزيز السنيدي ، إ،د،مازن بن صلاح مطبقاني ، كلية التربية ،سم الثقافة الاسلامية –عقيدة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ،ص14 .

2– لسان العرب ،ابن منظور ـ ادب الحوزة-قم- ايران ،ب.ط محرم 1405 هـ ،مادة (حور) – (217/04) .

- المحادثة بين شخصين أو أكثر مباشرة عام
- المحادثة بين شخصين أو فريقين بغية الوصول إلى حقيقة مسألة مختلف بشأنها
- المحادثة بين شخصين أو أكثر لتحقيق فهم مشترك حول مسألة ما .
- المحادثة بين شخصين أو أكثر لاكتشاف المشترك بينهما في إطار التنوع الديني أو المذهبي ،أو الثقافي أو السياسي أو المصلحي ،على أساس من العلمية و الموضوعية و الاحترام المتبادل .

إذا يمكن اعتبار الحوار تواصلا بين الجماعات أو أفراد من خلال عمليتين هما : الإرسال (التحدث) ن و الاستقبال (الاستماع) .[1]

ثانيا : تعريف الحضارة لغة و اصطلاحا :

الحضارة: لغة : جاء في القاموس المحيط:" و الحضر- محركة- و الحضرة و الحاضرة و الحضارة- خلاف البادية ، و الحضارة : الإقامة في الحضر " .[2]

وقال ابن منظور : و الحضر : خلاف البدو ، و الحاضر المقيم في المدن و القرى سميت بذلك لان أهلها حضرو ا الأمصار و مساكن الديار التي يكون لهم بها قرار " [3]

أما الحضارة اصطلاحا : تطلق على كل ما يخترعه الإنسان في سائر حوانب أنشطته العقلية و الخلقية، المادية و النفسية

و يقصد بالحضارة أو التمدن ، الإنتاج الفكري و المادي و السلوك العام لمجموعة معينة من الناس ، في حقبة زمنية معينة

إن الحضارة هي محاولات الإنسان، الاكتشاف و الاختراع و التفكير و التنظيم و العمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة أفضل و هي حصيلة جهود الأمم كلها ،ولا شروط عرقية لقيامها .[1]

1– حوار الحضارات " دراسة عقدية في ضوء الكتاب و السنة" ،رسالة دكتوراه ،فهد بن عبد العزيز السنيدي ،ص17 .
2– القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروز أبادي ،دار العلم للجميع ، بيروت ،ب،ط،ت مادة(حضر) (10/2) .
3– لسان العرب ، ابن منظور ،دار صادر – بيروت ،ط1، 2000 ، مادة (حضر) (118/4)
1– الحضارة-دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها ،د،حسين مؤنس ،عالم المعرفة ، الكويت ،ب.ط 1978 ،ص15 .

الحضارة : هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ،سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود ،سواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية .

فالحضارة ميزة للإنسان عامة بفضل جهازه العصبي المركب الذي جعل لديه قدرات الاستدلال و الاستنتاج و التذكر ... وهكذا لا نعرف جماعة إنسانية بلا حضارة .[2]

و من هنا لابد أن نذكر السبق لعالم الاجتماع المسلم ابن خلدون الذي وضع تصور و تعريف الحضارة منذ خمسة قرون ،حيث يرى أنها باختصار شديد مرحلة متقدمة من مراحل الرقي الاجتماعي تتطلع إليها الجماعات البشرية بطبعها ن و غن كانت في أول أمرها متخلفة ضاربة في البداوة و البدائية و ذلك لما يكون في ظل الحضارة عادة ما يسر في العيش و رغد ، و لما يتاح فيها من فرص تنمية ملكات الناس العقلية و الفنية الروحية و إشباع طموحاتهم الفردية و الجماعية في تلكم المجالات جميعا " .[3]

و الحضارة منذ ابن خلدون :" طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعة في حياة المجتمعات المختلفة ، و أنها غاية في العمران..." و يقول :" إن الحضارة في الأمصار من قبل الدول ، وأنها ترسخ باتصال الدول و رسوخها ،أنها أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران ...[4]

و يرى أن الاجتماع الإنساني ضروري ، و يعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع ، أي لابد له ممن الاجتماع ، الذي هو المدنية في اصطلاحهم و هو معنى العمران .

2– المرجع نفسه ،ص13

3– مقدمة ابن خلدون ،ج2-ت.عبد الله محمد الدرويش ،دار البلفي –دمشق،ط1 ،2004 ،ص 47،50

4– مقدمو ابن خلدون ،ج2- ت.عبد الله محمد درويش،ص43 .

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية المثاقفة وحوار الحضارات

المبحث الأول مفهـوم المثاقفة

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن المثاقفة

المبحث الثالث: مظاهر ومجالات المثاقفة

المبحث الرابع: حوار الحضارات

المبحث الخامس: أهداف وغايات الحوار الحضاري وتأثيره الاجتماعي

تبدوا إشكالية التواصل الثقافي بين الأمم و الثقافات هاجسا في أفق وظيفته ،مصطلح عليه العديد من الكتابات الفكرية والانتروبولوجية " المثاقفة" المترجمة لكلمة" Acculturation " ، ذات الأبعاد الدلالية المتعددة تعدد مجالات احتوائها لانتاجات الإنسان في مختلف الحضارات ن و ترتوي مساعيها من قوة العناصر المهيمنة على مستوى الوعي المنهجي بالظاهرة ، من حيث قوتها و تأهل منابعها ،أخذة إما في الذوبان على مستوى ما ستحدثته من نظم و انساق تتجلى وفقها الأطر الدلالية كأهم بعده حامل لمستوى دلالات تفيض بجملة من المعاني الزمكانية ،او النهل من منابعها مع الحفاظ على درجة فب البعد المحافظ على الذات ،حيث يبدوا ذلك في استقلالية الموقع في التعامل مع أنتاجاتها ضمن هذا السياق أضحت ظاهرة المثاقفة فلسفة لمسألة التأثير و التأثر وقضية مفصولة الاعتماد والتركيز بما تحمله من فائض القيمة ، الذي يحتبس أنفاسا صرفت في حضارة وكتبت في أخرى .[1]

المبحث الأول: المثاقفة

لغة : جاءت في المعجم الوسيط بمعنى ثاقفة وثقافا ،خاصمة جالده بالسلاح ولاعبه إظهارا للمهارة و الحذق.(ثقف) ثقفا صار حاذقا فطنا ،فهو ثقف ، والعلم و الصناعة حذقها ، والرجل في الحرب أدركه و الشيء ظفر به ، و في التنزيل العزيز " و اقتلوهم حيث ثقفتموهم" و ثقف الشيء ،أقام المعوج منه وسواه الإنسان أدبه و هذبه و علمه .

(تثاقفوا) ثاقف بعضهم بعضا ، و تثقف :مطاوع ثقفه و يقال على فلان في مدرسة كذا .[2]، وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا و منه المثاقفة ، وثقف الرجل :ظفر به .[3]

اصطلاحا : إن مصطلح " المثاقفة" في الأصل يرجع إلى أقلام الانثروبولوجيين الأمريكيين في حدود 1880 م ، وكان الإنجليز يستعملون بدلا عنه مصطلح التداخل الثقافي (Culture exchanging) ، في حين أثر الانسان مصطلح التحول الثقافي (trancuturating) ، وفضل الفرنسيون مفهوم تداخل الحضارات ،إلا أن مصطلح المثاقفة أصبح أكثر تداولا وانتشارا كثرت الآراء و المفاهيم التي توضح المقصود بالمثاقفة ،فمنهم من يرى :

1- الخلفية الذهنية للمثاقفة ،د،قويدر بن أحمد ،منتديات عتيدة ،www.atida.org

2– المعجم الوسيط ،مادة (ثقف) ،ابراهيم مصطفى و اخرون ،تحقيق مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط كاملا)

3– لسان العرب – ج09 ،(ثقف) بن منظور ،ادب الحوزة-قم – ايران ،ب.ط 1405هـ ،ص19

أنها عملية التغيير أو التطور الثقافي ، الذي يطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو الشعوب بأكملها تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين ، في إتصال أو تفاعل يترتب عليها حدوث تغيرات في الانماط الثقافية الأصلية السائدة في تلك الجماعات و هذا التعريف قد اتفق عليه مجموعة من العلماء و الباحثين منهم (ميلقن هرسكر،فيتز،رالف لنتون ،روبرت ردفليد) وهناك من يقول أنها تعني التواصل الثقافي بين الأمم و الثقافات وهو ما اصطلح عليه العديد من الكتابات الفكرية الانثروبولوجيا .[1]

كما اندرج الاستشراق حتى وقت قريب في مفهوم المثاقفة أيضا تلك التي تفيد تأثير ثقافة قوية أو مستقوية و غازية و قاهرة على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة ومغزوة و مقهورة، وكان هذا هو حال الثقافة الغربية الاستعمارية في بلدان الشمال على ثقافة القومية و الوطنية المحلية في بلدان الجنوب .

والحق ان هناك تضارب بين قيمتين للمفهوم ،مفهوم يؤكد أنها هيمنة ثاقفة على أخرى ، وهو جوهر الخطاب الكولونيالي و ما بعده ،فقد أوضحه بجلاء إدوارد سعيد في كتابيه المميزين:" الإستشراق"،" و الثقافة و الامبريالية"

وهما عملية نقد للتبعية الثقافية من افتضاح تداخل الاستشراق في مفهوم المثاقفة ،نحو استرداد الهوية و مواجهة الاستعمار الثقافي ،حيث يرى هذا المفهوم إن السلطة الثقافية هي الأبرز في ميدان المثاقفة الحضارية ...[1]

أما المفهوم الأخر للمثاقفة ،فيرى : أنها إثراء لمحتويات ثقافة لتلقيح ثقافة أخرى ، و يعبر عن ميل عميق في ذات الإنسان نحو التواصل مع الآخرين لمعرفة ما لديهم و الاطلاع على أنماط تفكيرهم و أساليب حياتهم ، و ابتكار السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك ثم الاستفادة منه من خلال تطعيم فكره وواقعه بما يجده نافعا و مفيدا [2]، و عليه فالمثاقفة تعني استفادة الثقافات من بعضها بطريقة سليمة ، وعن طريق الاختيار الحر الإداري و تقوم المثاقفة على الندية والاحترام و التسامح والاعتراف بخصوصية الأخر و اختلافه ، وفي إطارها تتفاعل الجماعات و الشعوب و تتواصل بهدف الاستفادة و الإثراء العلمي و الفكري المتبادل .

1– المثاقفة و المثاقفة النقدية (في الفكر النقدي العربي) ،م .م رواء نعاس محمد – مجلة القادسية في الاداب و العلوم التربوية – العددان (3،4) المجلد (7) 2008 ص، 172 .

[1]– المرجع نفسه ،ص172 .

[2]– الترجمة و فعل المثاقفة ،أ.د محمد رزمان – كلية الأدب و العلوم الانسانية ،جامعة باتنة – الجزائر ،ص03 .

كما تقوم على الثقة و الغلبة في التواصل و التطور و التقدم ، واكتساب العلم و المعرفة و اخذ المناسب و المفيد عند الأخر بحرية أو دون إكراه أو ضغوط .

أما المفهوم (الاورو- أمريكي) للمثاقفة ، فلا يعني أبعد من الانصياع لثقافة الاستعباد إذ أن جل همها الانتصار للمركزية الغربية حيث تتبنى هذا المفهوم مقولات بعينها منها ، تحضير المتوحش ، ومؤاخاة المختلف ...إلخ ، من المقولات التي تعكس نظرة الاستعلاء و الاستعمار الثقافي ، إذ تسعى لاحتكار الأخر و تذويب هويته .[3]

مفهوم المثاقفة عند :

1. الغرب : بالرجوع إلى موسوعة (encyclopedie universalisa) (موسوعة المعارف العلمية) ،نجد أن روجيه باستيد يعرف المثاقفة ، بأنها علاقة تفاعلية تطبيقية بين ثقافتين مختلفتين أو أكثر ، تنشأ جراء توليد علاقة تتميز بتبادل الخبرات و المعارف ،أو انتقالها من حقل منهجي إلى إراديا .

و في سنة 1936 تم اعتماد مصطلح المثاقفة ، و التعاقد على وضع تعريف له ،حيث نجده في التوجه الأنثربولوجي المرتكز على أعمال " ريدفليد" و لينتون و ميركوفيتش" تعريفا: " أن المثاقفة هم مجموعة الظواهر و التغيرات الناتجة عن اتصال مستديم و مباشر بين مجموعات من الأفراد من انتماءات ثقافية مختلفة" .

وقد وصل مجلس البحث في العلوم الاجتماعية عامة في الولايات المتحدة الامريكية الى تعريف المثاقفة ،لا يبتعد كثيرا عن تعريف الموسوعة المذكورة انفا ،فقد بـــ:" المثاقفة هي مجموعة الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر مباشر من أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة ،تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات ".[5]

إن المثاقفة ،حسب هذا التعريف تخطوا إلى مناطق جديدة ،بحيث يمكنها أن تعطي معاني أوسع و أشمل ،من مجرد عملية التأثير و التأثر ،فيشترك معها أنماط أخرى من التفاعل كالحوار و الاستيعاب و التمثل ... إلخ ،حتى الرفض و عدم الامتثال .[6]

---

[3]– المثاقفة و المثاقفة النقدية ، م.م .رواء نعاس محمد ،ص172

[5]- المثاقفة في الدراسات الحديثة ،هيمنة أم حوار ؟ ،د.عبد الجليل شوقي ،صحيفة المثقف العدد 1999 ، الخميس 2012/01/12

[6]- المثاقفة وسؤال الهوية ،مساهمة في نظرية الأدب القمارن ،صلاح السروي ،الحوار المتمدن 2009/10/01

2. عند المفكرين العرب : أما " محمد برادة" فيعرف المثاقفة قائلا بأنها:" مصطلح سوسيولوجي ذو معاني متداخلة و تقريبية ،أو بصفة عامة يطق على دراسة التغيير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة لشكل من أشكال اتصال الثقافات : "الاستعمار ، المبادلات التجارية و الثقافية ،الأسفار..." ،تؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين".

و يعزو" برادة" صعوبة المصطلح إلى..." تعداد المصطلحات المتقاربة في الاشتقاق" لكن الأكثر أهمية في تعريف "برادة" أن التغيير لا يعتري طرفا ثقافيا بمفرده ،بل يطال كلتا الثقافتين المتصلتين.[7]

و أظن أن هذا التعريف يعد الأكثر اتساقا مع معنى المفاعلة بمعنى اشتراك طرفين أو أكثر في فعل واحد ، ويقع التغيير عليهما معا ف ينفس الوقت و هو الأمر الذي عزز وقائع تاريخ التفاعل الثقافي الإنساني .

ولقد حاول عز الدين المناصرة تحديد المعاني المتعددة لأشكال و تمظهرات هذا المصطلح على النحو التالي :

أولا: تتم المثاقفة بين طرفين

ثانيا: تتم المثاقفة بالقوة و القبول

ثالثا: تحمل المثاقفة معنى التعالي ،عند طرف و الدونية عند طرف أخر

رابعا: تحمل المثاقفة معنى الاتصال و التواصل و الانفتاح و التبادل الثقافي الايجابي

سادسا: " تحمل المثاقفة معنى التأقلم مع ثقافة الأخر و الاندماج فيه ،فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الأخر .

سابعا:قد يؤدي ذلك إلى ازدواجية في الشخصية ،حيث تبقى حائرة بين عناصر الهوية الأولى و بين العناصر الجديدة وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل ،أو يتم الهروب باتجاه ثالث .[1]

[7]- المثاقفة و سؤال الهوية ،مساهمة في نظرية الادب المقارن، صلاح السروي ،الحوار المتمدن 2009/10/01

1– المرجع نفسه .

و هو يرى أن جميع هذه المعاني لا تتناقض مع بعضها البعض ،بل هي تدل على أن المثاقفة يمكن أن تتم بأشكال سلبية و إيجابية ،ويؤكد أنه ... لا يوجد تعريف مثالي لمثاقفة متتالية ،و يبقى أن الحلقة المركزية في المثاقفة هي الصراع وفق قوانين متعددة الأشكال .

وبقد ارتبط مفهوم المثاقفة لدى بعض الدارسين بالغزو الثقافي ،يقول زياد الزغبي كمثاقفة بمعنى عمليات التبادل الفكري الثقافي بين الثقافات ، وليس بالمعنى الامبريالي الذي يحددها بالعلاقة بين ثقافة متفوقة تخفي موقفا امبرياليا ، وأكثر من ذلك فإن الناقد حين يبحث المثاقفة في الأدب ،فإنه يبحث عن تأثير أدب

فالدارس زياد الزغبي ،يرى أن المثاقفة استوت عند الدارسين مفهوما يغلفه الهاجس الإمبريالي الاستعماري خلال تاريخ العلاقات الثقافية العربية الغربية .[1]

و من الملاحظ اليوم ،إن موقف المفكرين و المثقفين العرب تجاه المثاقفة يتسم بالتباين و الحذر الشديدين ،فهم حين يعترفون بأهمية المثاقفة و الانفتاح على الأخر و ثقافته ،يؤكدون في الوقت نفسه على ضرورة التمييز بين مختلف الثقافات و الشعوب و بين مفاهيم أخرى قريبة منه ،مثل : التبعية و الغزو الثقافي و الاستلاب ، والعولمة و الخصوصية الثقافية و العربنة و الأمركة ... إلخ .

على سبيل المثال لا الحصر ،نجد الدكتور عبد الله أبو الهيف قد استبعد من دراسته حول الغزو الثقافي و المفاهيم المتصلة به مفهوم الثقافة ،وقام برصد مختلف المفاهيم الأخرى التي تدل على الاتجاه السلبي التي تسير فيه العلاقات الثقافية القائمة بين الشرق و الغرب و من أبرز المفاهيم التي يقدمها أبو الهيف عبد الله في دراسته تلك بالإضافة إلى الغزو الثقافي اليوم ،مفهوم الاستقطاب و التبعية و التغريب و التنميط ،وينهي دراسته بتوجيه نقد لمفهوم المثاقفة قائلا :" ولا يزال أمر الغزو محيرا لدى الكثيرين ،فمنهم من لا يرى أنه غزوا ،فيختار له مسميات أخرى [2] ، و من من يهون بشأنه و تأثيره ،ولا نجد فيه تأثير ثقافة غازية قاهرة في ثقافة مغزوة مقهورة،وإنما يعدون المثاقفة تلاحقا معرفيا و حضاريا و يوردون حجبا لا نهاية لها عن العلاقات الثقافية بين الشعوب و يؤكد أبو الهيف على ضرورة التنبيه عند دراسة

[1]– المثاقفة في الدراسات الحديثة ... هيمنة أم حوار؟ ،د.عبد الجليل شوقي ،صحيفة المنثق ، العدد 1999 الخميس 2012/01/12

[2]– المثاقفة النقدية (في الفكر العربي القديم) ، م.م.رواء نعاس محمد ،مجلة القادسية في الاداب و العلوم التربوية ن العدد 3-4/المجلد(7) 2008،ص173

الانفتاح على الأخر في تحول المقارنة إلى مفاضلة بين ثقافتنا و ثقافة الأخر ،ويقول إن ما نخشاه هو ازدواجية ثقافية تمهيد لهيمنة ثقافة الأخر و إزالة الثقافة الوطنية تحت مبرر التحديث .

و يأتي على النقيض هن هذا الموقف علي بن حرب في كتابه " الممنوع و الممتنع" إذ يرد فيه على مقارنة الغزو الثقافي و من يتحدث عن عملية الاغتصاب الثقافي التي مارستها الجراحة الاستعمارية الثقافية الليبرالية

على الفكر العربي المعاصر – على حد قوله- : إن النص القوي المميز يخلق حقيقة و يولد مفاعليه و يفرض نفسه ،ويؤكد أن هذا هو الشأن النصوص الرائعة و الأعمال الضخمة ،أنها تملك القدرة على التأثير و النفاد و الانتشار ،سواء كان أهلها غالبين أو مغلوبين .

كما يؤكد على ضرورة أن نغير موقفنا من ذواتنا و من الغرب في أن واحد .

من هنا يتجلى لنا التناقض و التصادم الحاصل بين الموقفين متضادين .

و أخيرا ،إن المثاقفة التي نسعى إلى تحقيقها هي التي تقوم على أساس من الشركة الضمنية بين الأنا و الأخر ، قائمة على الندية و الاحترام و التسامح و الاعتراف بخصوصية الأخر و اختلافه .[1]

و المثاقفة بهذا المعنى تعد رافدا مهما تسعى كل أمة من خلاله إلى معرفة الأخر و استثمار ما لديه من قيم و معطيات إنسانية و حضارية و الى التنمية كيانها الثقافي بشكل خلاف و غير مضر بمقومات الهوية و ثوابتها .

[1]– المثاقفة و المثاقفة النقدية ،م.م رواء نعاس محمد ،ص174 .

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن المثاقفة

نبذة تاريخية عن المثاقفة :

من المؤكد أن ملاحظة وقائع الاحتكاكات بين الثقافات لا تعود الى اختراع مفهوم المثاقفة ،لكن هذه الملاحظة كانت تقوم في اغلب الأحيان بدون نظيرة تفسيرية ، وطالما كانت تسودها أحكام قيمة تتعلق بأثر هذه الاحتكاكات الثقافية

وكان عدد من المراقبين يعتبرون المزد البيولوجي ،يشكل ظاهرة سلبية أي مرضية إلى حد ما.

ولايزال كثيرون اليوم يستخدمون عبارة " فرد أ مجتمع غير متثاقف" (acculturé) للتعبير عن الندم و الإشارة إلى خشارة لا تعوض ،أما الانثوبولوجيا فقد أرادت أن تتميز عن المفاهيم السلبية و الايجابية للمثاقفة ،وان تمنح المصطلح مضمونا وصيفا بحثا لا يقتضي اتخاذ موقف مبدئي من هذه الظاهرة .

يبدوا أن كلمة " مثاقفة" قد نشأت منذ عام 1880 م ، على يد بويل(j.w.Powel) و السابقة "a " في كلمة (Culturé) هي مشتقة من اللاتينية "ad" التي تدل على حركة تنم عن الأقارب من ... مع وضع ذلك كان لابد من انتظار الثلاثينيات من القرن العشرين لنشهد نهوض تفكير منهجي حول ظواهر تلاقي الثقافات وقد هذا التفكير الانثربولوجي الأمريكيين إلى تعريف مفهومي لهذه العبارة .

حيث لم يعد بعدها من الممكن قبول أي استخدام غير دقيق لها .[1]

و تعتبر الانثربولوجيا الثقافية أن ذكر عملية التثاقف يقود بالضرورة إلى تحديد نمط الثقافة المعنى وكيفية نشوئها و العوامل التي قامت عليها ...ّإلخ

- **مذكرة لدراسة المثاقفة:** أمام ضخامة المعطيات التي تم جمعها حول هذا الموضوع ،قام مجلس البحث في العلوم الاجتماعية عام 1936 م في الولايات المتحدة الأمريكية بتكليف لجنة من اجل تنظيم البحث حول وقائع المثاقفة و شكلت اللجنة من كل من :

1– مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،دراسة – دوني كوتش- ترجمة:د .قاسم المقداد ، من منشورات الكتاب العرب ،دمشق 2002 ص66

روبرت ريدفلد ورالف لينتون،و ميلفيل هيسرسكوفيتش ، وأصدرت بعملية توضيح اشتهر باسم مذكرة لدراسة المثاقفة عام 1936م و بدأت بعملية توضيح دلالي ثم أصبح التعريف الذي وضعته معتمدا:

" المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر و مباشر بين مجموعة أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات" .

ورد في المذكرة أنه يجب تمييز المثاقفة عن "التغيير الثقافي" و هي عبارة يستخدمها الانثربولوجيا البريطانيون على وجه الخصوص ،لان المثاقفة ليست سوى شكل من أشكال التغيير الثقافي الذي ينشأ أيضا لأسباب داخلية

و استخدام المصطلح نفسه للتعبير عن ظاهرتي التغير الداخلي و التغيير الخارجي ،يعني افتراض أن هذين التغيرين يخضعان إلى القوانين نفسها و هو أمر يبدوا قليل الاحتمال .

من جانب أخر علينا أن لا نخلط بين " المثاقفة" و بين " التماثل" الذي يجب فهمه على أنه المرحلة النهائية من مراحل المثاقفة ، وهي مرحلة ينذر أن نصل إليها و هي تقتضي غياب ثقافة الجماعة غيابا نهائيا و استبطان تام لثقافة الجماعة المهيمنة أخيرا ،علينا عدم خلط " المثاقفة" بمفهوم " الانتشار" ،إذ حتى لو كان هناك انتشار بلا احتكاك

"مستمر و مباشر" من جانب ،فليس هناك أبدا سوى وجه من عملية المثاقفة التي هي عملية أكثر تعقيدا. [1]

لقد عرف كل من هيرسكوفيتش و لينتون و ريدفليد كيف يبنون تعقيد ظواهر المثاقفة و من خلال لاحقة وسابقة كلمة "acculturation " فان المصطلح يدل بوضوح على ظاهرة ديناميكية وعملية في طور التحقق ،وما ينبغي تحليله هو هذه العملية التي هي في طور الانجاز و ليس تحليل نتائج الاحتكاك الثقافي فقط.

- **التعميق النظري :** في مقابل الفكرة التبسيطية و العرفية و المركزية حول مثاقفة تقوم بدور" لمصلحة" الثقافة الغربية ،المفترض أنها أكثر تقدما ،أدخل الانثربولوجيين الامريكيون في تحليلاتهم مفهوم " الميل" أو "الاتجاه" tendance الذي أخذه سابير عن

[1]– مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية – دراسة – دوني كوتش ،ترجمة :د.قاسم المقداد ،ص66

اللسانيات لشرح أن المثاقفة ليست مجرد تحول من ثقافة لثقافة أخرى و تغيير الثقافة الأولية عبر " انتخاب" عناصر ثقافية مقترضة وهذا الانتخاب يتم تلقائيا تبعا " للميل" " و الاتجاه" العميق للثقافة " المقترضة"

و لا تغير منطقها الداخلي الذي يمكن أن يبقى مهيمنا .

وقام هيرسكوفيتش بتعميق تحليله فاقتراح مفهوما جديدا يوضح مختلف المستويات المثاقفة ،وهو مفهوم " إعادة التأويل" réinterprétation الذي يعرفه على النحو التالي :

" العملية التي تتم من خلالها نسبة الدلالات القديمة إلى عناصر جديدة و التي من خلالها تقوم القيم الجديدة بتغيير الدلالة الثقافية للأشكال القديم" (1948) .

بعد ذلك استخدمت الانثربولوجيا الثقافية هذا المفهوم بشكل واسع ... و مع ذلك فإن أغلبية الباحثين ،مثل هيرسكوفيتش نفسه،قد أشهروا الجزء الأول من التعريف ،باعتبارهم ورثة الثقافوية ،إذ كانوا مهتمين بتوضيح الاستمرارية الدلالية للثقافات بما في ذلك التغير .[1]

- (روجيه باسيتد) و الأطر الاجتماعية للمثاقفة :

في فرنسا ،لا يمكن لمهتم بظواهر المثاقفة إلا الرجوع بشكل أو بأخر إلى روجيه باستيد(1898- 1974) الباحث في الثقافة الأفرو- أمريكية ، و الأستاذ في جامعة السوربون و هو الذي كان إلى حد كبير ،وراء التعريف بالأنثربولوجيا المتعلقة بالمثاقفة كما كان وراء تحقيق الاعتراف بميدان هذا البحث كمجال أساسي من ذلك الفرع المعرفي ، وفي الوقت الذي يشير فيه **باستيد** إلى فضائل الرواد الأمريكيين إلا أنه يجهد في عدد كبير من أعماله ،من أجل تحديد دراسة المثاقفة .[2]

-الربط الاجتماعي بالثقافي :

بما أن باستيد درس علم الاجتماع و الانثربولوجيا فقد انطلق من فكرة أنه لا يمكندراسة الثقافي بمعزل عن (الوضع) الاجتماعي ، وهو يرى أن النقض الكبير في الثقافوية الأمريكية حول الدراسات المتعلقة بالمثاقفة يمكن في

[1]– التنمية و أزمة الثقافة : بين ظاهرة الاستلاب وفاعية التغيير – وليد منير ،مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث ، الجلد (6) العدد الثاني و العشرون-2010،ص122

[2]– مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية-دراسة – دوني كوشت ،ترجمة :د.قاسم المقداد ،ص70

غياب الربط بين الثقافي و الإجتماعي أن وقائع المثاقفة تشكل " ظاخرة اجتماعية شاملة" على حد قله مارسيل ماوس و يتبناه روجيه باستيد أيضا ،فهذه الوقائع تلامس مستويات الواقع الاجتماعي و الثقافي كله لذا فيمكن تحديد التغير الثقافي بشكل مسبق ولا بشكل أفقي في داخل المستوى الواحد ولا بشكل عمودي بين مختلف المستويات وهذا ما يفسر أوهام المبشرين في الماضي ، الذين لم يكونوا يتمنون سوى مثاقفة جزئية للسكان الاصليين ،او عملاء التطوير الاقتصادي اليوم .

تصنيف حالات الاحتكاكات الثقافية :

لدى تحليل أي حالة من حالات المثاقفة لابد من النظر إلى مجموعة من المعطية ،وإلى المتلقية فاذا التزمنا هذا المبدأ سرعان ما نكتشف أنه لا يوجد ثقافة " معطية" فقط ،ولا ثقافة " متلقية" فقط بشكل دائم ،المثاقفة لا تكون أبدا أحادية الاتجاه ،ولهذا اقترح " باستيد" مصطلح" التداخل الثقافي المتبادل" أو " تقاطع الثقافات" بدلا من مصطلح المثاقفة الذي لا يشير بوضوح الى تبادلية هذا التاثير مع أنها نادرا ما تكون مناظرة ، وبتالي يضع " باستيد" ثلاثة معايير أساسية ، الأول :عام ، و الثاني :ثقافي و الثالث : اجتماعي .[1]

المعيار الأول :هو وحود أو غياب التعامل(manipulation) مع الواقع الثقافي و الاجتماعي ،هنا تنشأ ثلاث حالات نمطية

* حالة مثاقفة " عفوية" ،" طبيعية" ،"حرة" (ولا تكون موجهة ولا مضبوطة ،ويعود سبب التغيير في هذه الحالة الى مجرد الاحتكاك و يتم ،بالنسبة لكل من الثقافتين المعنيتين ،وفق منطقها الداخلي الخاص بها .

* حالة مثاقفة" منظمة" ،لكنها قصرية و تتم لمصلحة جماعة واحدة كما في العبودية و الاستعمار ،وهنا تكون الارادة أداة تغير لثاقفة المجموعة الخاضعة على المدى القصير بهدف إخضاعها لمصالح المجموعة المسيطرة و تبقى المثاقفة جزئية ،و في أغلب الاحيان تنتهي إلى الفشل (من جهة نظر المسيرين)

1– مفهوم المثاقفة في العلوم الاجتماعية – دوني كوش ،ترجمة :د.قاسم المقداد ،ص73 .

* حالة مثاقفة و مضبوطة ترمي إلى أن تكون منتظمة تنظر إلى مدى البعيد ، و يتم التخطيط انطلاقا من معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية و الثقافية .

في النظام الرأسمالي يمكن لهذا التخطيط لان يؤدي الى " استعمار جديد" ،و يمكن للمثاقفة المخططة أن تنشأ بناء على طلب مجموعة تنتمي رؤية تطوير شكل حياتها تطورها الاقتصادي على سبيل المثال .

المعيار الثاني ذو طابع ثقافي و هو معيار نسبة التجانس و التنافر بين الثقافات المتواجهة .

و أخيرا المعيار الثالث ذو الطابع الاجتماعي ، وهو نسبة انفتاح و انغلاق المجتمعات المتماسة ، وستكون هذه المجتمعات أقل عرضة للمؤثرات الثقافية الخارجية حسبما تكون المجتمعات ذات الطابع الاجتماعي قليل أي ذات تمايز اجتماعي قليل ـاو بمجتمعات تتسم بالفردية و التنوع .

ـ محاولة تفسير ظواهر المثاقفة :

لم يقف باستيد عن تصنيف ظواهر المثاقفة ،بل سعى أيضا إلى تفسيرها عبر تحليل مختلف العوامل التي من شأنها القيام بدور في عملية المثاقفة ،دون إغفال العوامل الغير الثقافية يمكن للعوامل المختلفة ان يعزز او يحيد بعضها البعض الأخر بشكل متبادل ،وإذا اكتفينا بالمتغيرات الأكثر تحديدا فسنقف عند المتغيرات التالية :

* **العامل السكاني :** في المجتمعات المتواجهة ،نتسائل : من هي المجموعة الغالبة عدديا و من هي الأقل عددا؟

لكن علينا أن لا نخلط بين الأغلبية الإحصائية و الأغلبية السياسية ،ففي الحالة الاستعمارية مثلا ،نرى أن الأغلبية الإحصائية تشكل أقلية على الصعيد السياسي ، و هناك وجه أخر للعامل السكاني ،و هو بنية الشعوب المتماسة ،نسبة الجنس و الهرم العمري ،إذا ترى سكانا يتكونون من أغلبية عازبة (كما في غزو الامركيين ،او في بعض أنماط الهجرة) ...إلخ

* **العامل البيئي:** أين حصل الاحتكاك ؟ في المستعمرات او في المدن؟ أو في وسط ريفي أم وسط مدني ؟

* **العامل العرقي :** ما هي بنية العلاقات العمرية ؟ هل نحن إزاء علاقات هيمنة/خضوع ؟ وما هو نمطها :هل هي أبوية أو تنافسية ؟ و هل أثارها متعارضة ؟ [1]

- تجديد مفهوم الثقافة :

لقد جددت الأبحاث الجارية على عملية المثاقفة ،بشكل عميق ،مفهوم الباحثين في ميدان الثقافة ،فاعتبار العلاقة الثقافية المتبادلة والحالات التي تتم فيها ،قادت إلى وضع تعريف ديناميكي للثقافة. [2]

بل و انقلب المنظور : فلم نعد ننطلق من الثقافة لفهم المثاقفة ،بل من المثاقفة لفهم الثقافة ،فليس هناك ثقافة في حالة " صافية" متشابهة لنفسها باستمرار دون أن تشهد القليل من التأثيرات الخاريجية ، وعملية المثاقفة ظاهرة عالمية حتى لو شهدت أشكالا ودرجات متنوعة .

العملية التي تشهدها ثقافة معينة في وضع تماس ثقافي ،أي عملية تفكك بنيتها ثم اعادة بناء تلك البنية ،و هي في الواقع ،نفس مبدأ تطور أية منظومة ثقافية و أية مثاقفة هي عملية دائمة من التفكك و البناء و اعادة البناء ،أما الذي يتنوع فهو أهمية كل مرحلة تبعا للحالات .

وربما علينا استبدال كلمة (culture) (ثقافة) بـ (تثقيف) (culturation) التي تتضمنها كلمة مثاقفة (acculturation) بهدف الاشارة الى البعد الديناميكي للثقافة . [3]

و يرى المؤرخون أن المثاقفة دخلت الى الثقافة العربية بشكل تلقائي كأحد الاستحقاقات التي تترب على الحروب التي شنتها الدولة العربية الاسلامية على دول العشوب و الامم الاخرى داعية اياها للتخلي عن دينها و اعتناق الدين المحمدي ،ودخلت المثاقفة الى الثقافة العربية في سياق منهج ابتداء بحركة" الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية" على يد خالد بن يزيد بن معاوية الأموي في القرن الهجري الأول ،ومرورا بمرحلة الازدهار على يد الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد ثم جاء بما حدث بعد ذلك في حالات الشقاق العربي السياسي والدويلات المتناحرة في القرن الرابع هجري والمثاقفة في الثقافة العربية المعاصرة ترسمت كنتيجة لنجاح الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 م ، وكانت تأثيرات الثقافة

[1]– التصادم الثقافي و صراع الهويات- أصوات الشمال ، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة www.aswat.elcham.com

[2]– مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،دراسة دوني كوش ،ت.د قاسم المقداد ،ص 75

[3]- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،دراسة دوني كوش ،ت.د قاسم المقداد ،ص 75

الغربية العربية كثيرة و مميزة بسبب وهن الواقع الثقافي العربي يومذاك و اقتصار تكويناته على ما تركته صراعات دويلات الطوائف و المماليك من أثار في التراث الثقافي العربي .[1]

و مهما تعددت أشكال المثاقفة و تنوعت أطرها ،فان أصول نشأتها تدل على أنها ظاهرة طبيعية قديمة قدم التاريخ و إن لم تكن على مستوى واحد من الحضور و التجسد في مختلف الأحقاب التاريخية ،إلا أن ذلك الحضور قد ظل قائما إن قليلا أو كثيرا حتى في المجتمعات البدائية و ذلك لانها ظاهرة طبيعية محايثة للوضع البشري و للوجود الإنساني ،وتتمثل تلك المحايثة في خضوع ظاهرة المثاقفة لعاملين أساسين من العوامل المشكلة لذلك الوضع و ارتهانها بخاصتين ثابتتين من خصائص ذلك الوجود .

و نعني بهما أولا تعدد المجتمعات البشرية و تنوع ثقافتها عبر التاريخ ،وثانيا نزوع الكائن البشري نزوعا " فطريا" إلى التواصل مع غيره ، وهاتان الحقيقتان هما اللتان تنهض عليهما المثاقفة مهما تنوعت أشكالها و تعددت أطوارها .

ولقد شهدت الإنسانية عبر تاريخا الطويل نماذج عديدة لهذه المثاقفة التي أسهمت في التقريب بين الأمم و الشعوب بإثراء تجاربها الحضارية ،و توسيع أفاقها و إشاعة الفكر الإنساني و إتاحة الفرصة لجميع الأجناس للإطلاع عليه و المشاركة فيه مازالت هذه الظاهرة تتكرر إلى يومنا هذا ،بل إن وتيرتها قدمت قوة و سرعة بفضل التقدم العلمي في مجالات الاتصالات فحتى لو أمكن للأمة مستقلة منفردة أن تنتج و تبدع و تعطي ،إلا أن الاحتكاك و التلاقح و التعاون و التبادل ، يضاعف كمية الإنتاج و يرفع نوعية الإبداع ،ويوسع ساحة العطاء .[2]

1– المثاقفة : تلاقيات و استيعابات ،محمد باسل سليمان ،الحوار المتمدن ،2008/04/25

2– الترجمة و فعل المثاقفة ،أ.د محمد زرمان ،كلية الادب و العلوم الانسانية ،جامعة باتنة – الجزائر ،ص06 .

المبحث الثالث: مظاهر ومجالات المثاقفة

1- مظاهر المثاقفة :

تتجلى مظاهر المثاقفة فيما تقتبسه ثقافة ما من غيرها من الثقافات ،و تعمل على استيعابه و تأصيله في كيانها حتى يغدو جزءا منه بعد أن كان في المنطلق طارئا على ذلك الكيان ووافدا عليه من الفضاء الخارجي .

و لا تقتصر مظاهر المثاقفة على جانب الأخذ و الاقتباس فقط بل تتمثل كذلك في جانب البدل و العطاء الذي يمكن أن تؤثر به ثقافة ما في غيرها من الثقافات بحكم المخالطة و الجوار ،أو بفضل رقيها و انتشارها و إشعاعها و ذلك لان المثاقفة عملية مشتركة تقوم على مبدأي الأخذ و العطاء ،وإن كانت مسألة التأثر و الاستيعاب يمكن أن تحصل من جانب دون أخر كما يمكن أن تكون كلية أو جزئية [1].

وقد زخر تاريخ الإنسانية الطويل ،بمظاهر المثافة التي واكبت مسيرة الإنسان العلمية و الاجتماعية ،وإذا كانت الوثائق التي بين أيدنا لا تسعفنا في سوق الدلائل و البراهين التي تثبت تثاقف الحضارات القديمة على الرغم من بعد المسافات وضعف وسائل الاتصال ،إلا أن ما عثر عليه الباحثون و المؤرخون من وثائق وتسجيلات و نقوش تثبت بما لا يدع لشك ،أن هذه الحضارات قد دخلت في عمليات مثاقفة دائمة و مستمرة ،ضمنت للكسب البشري الانتشار ،وربطت بين عقول المبدعين الذين صنعوا التاريخ ،وكانت انجازاتهم العلمية و الفنية ثمرة لهذا التواصل و التلاقح ،تستوي في ذلك الحضارة الصينية ،و حضارة ما بين النهرين و الحضارة المصرية القديمة ،و الحضارة اليونانية و غيرها من الحضارات الإنسانية العريقة التي أمدت بعضها بعضا . [2]

شهد المجتمع العربي الإسلامي ،في مراحل تطوره المختلفة ،مظاهر عديدة من المثاقفة منذ أن ظهرت فيها اتجاهات فكرية و دينية و فلسفية ،إذ أسهم تنوع الواقع بخصائصه المتعددة في غنى التجارب لما كان يفرضه على المفكرين و الباحثين من جهود تهدف إلى توضيح المواقف و دفع الحجج و إقامة البراهين على الأفكار و المبادئ التي يؤمنون بها.

---

[1]– المثاقفة و التغيير ،دراسة :د.توفيق بن عامر ،جامعة تونس ،ص02

[2]– الترجمة و فعل المثاقفة ، دراسة :د.محمد زرمان –كلية الأدب و العلوم الإنسانية ،جامعة باتنة – الجزائر ،ص60 .

فكان الدافع إلى التأليف في معظم الأحوال توضيح مسائل أو الرد على أخرى ،قد تكون هذه المسائل من علماء و مفكرين آخرين ،وقد تكون من عامة الناس ،وما تناول الفكرة و مناقشتها و الرد عليها ،أو تطويرها و تنميتها بحجج جديدة و براهين واضحة ،إلا صورة علمية المثاقفة التي تجلت في التراث العربي الإسلامي بعلم الكلام و ما تتضمنه من حجج و براهين كانت ترد في مؤلفات الاشاعرة و المعتزلة و الأمامية و ما فيها من أخذ ورد .

و في الوقت الراهن يلاحظ أن شريحة واسعة من المفكرين و المثقفين العرب تجد أن أحد عوامل التخلف في المجتمع العربي المعاصر ،وعدم قدرته على التفاعل مع مستجدات العصر إنما هو بالدرجة الأولى لضعف عملية المثاقفة مع الآخرين ،و الاكتفاء بالتراث المحلي ،كما أن الغرب بما أوتي من معارف و فلسفات لم يحقق عملية مثاقفة حقيقة مع الشرق ،الأمر الذي يفسر قطيعته الثقافية مع العرب و المسلمين .[1]

2-مجالات المثاقفة :

شملت المثاقفة مجالات متعددة و حساسة في حياة مختلف الحضارات ،و هي مجالات يمكن إجمالها في أربعة ميادين أساسية ،أولها عالم الأفكار و التصورات ،وما يجري فيه من تبادل للعلوم و المعارف ،وقد لعبت المثاقفة في هذا المجال دورا أساسيا في تمكين كل المجتمعات من الاستفادة من نتاج العقل البشري حيثما كان توظيفه في سبيل تنمية أوضعها الحضارية و لولا ذلك لبقيت المعارف حكرا على مجتمع دون أخر و لما تواصل بقاؤها و نموها عبر الزمن فقد مثلت المثاقفة في هذا المجال صلة الوصل التي بدونها ما كان الإرث الحضاري الإنساني أن ينموا و يستمر بحكم التراكم و بفضل الجهد المشترك

و ثانيا مجال التواصل اللغوي ،إذ أثرت المثاقفة و الألسن و كانت لا تزال سببا في نموها و تطورها و إغنائها بالمصطلحات و المفاهيم الجديدة ،سواء بصورة مباشرة عن طريق الاقتراض اللغوي نتيجة المعاشرة و المخالطة أو عن طريق ترجمة الاثار المكتوبة من لغة إلى أخرى ،او بفضل حركة التبادل التجاري و ما ينتقل من خلالها من رصيد .

لغوي عبر ما تحمله منتجاتها من تسميات و تعبير عن الخصائص و المواصفات ،و بفضل هذه الثقافة أصبحت هذه اللغات أقدر على البقاء و على مواكبة العصر و مسايرة النمو

[1]– المثاقفة ،معجم مصطلحات الأطلس الجغرافي ،المجلد السابع ،مصطفى طلال ،العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع و العقائد ،ص740

الحضاري ،ولا جدال في أن كل لغة هي مرآة لأوضاع مجتمعنا و عنوان لتحضره و دليل على نصيبه من الرقي و التمدن . [1]

وثالثها مجال الإبداع في الفنون و المهارات و الخبرات ،إذ لكل مجتمع تجاربه و مكتسباته في هذا المجال لكن المجتمعات ليست على مستوى واحد من نضج تلك التجارب وجودة المكتسبات ،ولذلك كانت المثاقفة كفيلة بإفراز النتاج الأرقى و لأنجح و الأكثر طرافة و تميزا ، و بدفع المجتمعات إلى التنافس في مزيد تحسينه و تجويده و استنباط المناهج و الآليات والوسائل والمعدات للبلوغ به إلى ما من شأنه ضمان المزيد من الرفاه للإنسانية وتحقيق السعادة للبشر في هذا الكون .

ورابعها مجال التقاليد و العادات و الأخلاق و السلوكيات ،إذ هو مجال أيضا للتأثر والتأثير بين المجتمعات بفعل المثاقفة بينهما ،و يبدوا ذلك واضحا فيما اقتسبه تلك المجتمعات مع بعضها بعضا ،سواء على صعيد الغذاء و الملبس و السلوك اليومي أو على صعيد طقوس لافراح و الاتراك ،و يبدوا أن ذلك الاقتباس قد كان في الغالب مستندا الى اعتبارين هما أولا اعتبار المصلحة والاستحسان وثانيا اعتبار الذوق و المعطى الجمالي و البحث عن الطرافة والجدة وهي نزعات منغرسة و متاصلة ف بالنفس الانسانية لأنها تجد فيها قوام حياتها وسعادتها تلك أهم مجالات المثاقفة بين الحضارات و هي تمثل كما هو واضح نسغ الحضارة وصميمها ،مما يدل على الوظيفة المركزية التي نهضت بها عملية المثاقفة في التقريب بين الحضارات وإحداث التفاعل بينهما والعمل على تنميتها و تطويرها إذ أمكن لكل المجتمعات بفضلها أن تستفيد من نتائج العبقرية الإنسانية و أن تشارك فيه و أن يعم خبرة الجميع كما أمكن أيضا لتلك المجتمعات أن تضع الأساس لحضارة كونية هي ثمرة الجهد المشترك لكل الشعوب و الحضارات . [2]

المبحث الرابع: حوار الحضارات

حوار الحضارات فكرة ، من أول من تكلم بها المفكر الفرنسي " روجيه جارودي" عبر نظرية الرائدة و مشروعه للجمع بين الحضارات المختلفة على أساس أرضية مشتركة للتفاهم على مستوى شعوب الأرض ،و سماه بـــــ" حوار الحضارات" حوار الحضارات

[1]– المثاقفة و التغيير- دراسة :د.توفيق بن عامر- جامعة تونس ،ص 07 .
[2]– المثاقفة و التغيير ،دراسة – د.توفيق بن عامر - جامعة تونس ،ص08

،هو التشاور و التفاعل بين الشعوب و القدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة و التعامل مع جميع الآراء الثقافية و الدينية و السياسية .

*** حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية :**

حوار الثقافات في الحضارة الإسلامية ، هو كل حوار بين ممثلي الحضارات لقيام تعاون و تفاعل مشترك في شؤون الحياة المختلفة ،و لتبليغ كل طرق رسالته الحضارية الأخر بالجدال و الإقناع و البرهان وفق أصول و أهداف وضوابط وان حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية ينطلق من مبدأ الإقرار بالتنوع الثقافي و التعدد اللغوي و الفكري ،وعدم المفاضلة بين الناس في اللون و الجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة .

و هذا المعطى الحضاري ليس نتيجة ضغط أو ضعف ،بل هو سمة دائمة في هذه الثقافة التي لا تستعلي على احد و لا تستضعف الأخر ،فتفرض عليه بقوة السلاح ثقافتها .

و الثقافة الإسلامية تعترف بنسبة التدافع الحضاري و تداول الحضارات ،و ان التطور متاح للجميع ، وليس حكرا لأحد من دون احد و الواقع ان ما يثير اللبس حول ما يشاع من كون الثقافة الإسلامية ترفض الحوار هو أن هناك مقولات تعلن أن الأخر – أي الثقافة الغربية- يتجه إلينا بخطاب وسياسة صراعية .

و هكذا فان النطق من الإسلام و اعتباره هو (العدو) للحضارة الغربية و للحضارات الأخرى أصبح قائما على أساس نظرية متكاملة ،لها جذور تاريخية قديمة ،و تخطيط استخباراتي متواصل ،وهي نظرية أمريكية المولد و النشأ و التطور و هي في حقيقتها ليست إلا تبريرا فلسفيا للحرب ضد الإسلام .

ولقد تنبأ هنتجتون في كتاباته حول " دام الحضارات" بمستقبل يتحد فيه الإسلام بالبوذية في الشرق في مواجهة النصرانية و اليهودية في الغرب ، وقد يكون الهدف هو إبعاد المسلمين عن الأخذ بأسباب القوة في الغرب و زيادة ثقافتهم و إيمانهم و روحانياتهم روحانية ،بعيدا عن حضارة العقل و العلم و العالم .[1]

فالمنطلق الإيماني الأخلاقي في الحضارة الإسلامية ،هو مقومها الأول الذي يبرز مهيمنا على بقية المقومات ،من فنية جمالية ،و تقنية صناعية و ثقافية و عرفية فهو الذي يعطيها

[1]– حوار الحضارات " دراسة عقدية" في ضوء الكتاب و السنة ،فهد بن عبد العزيز السنيدي ،ص47

صبغتها وسموها و يجعلها حضارة باسقة في الأرض موصولة بالسماء ،و صفتها هذه التي تمدها بقدرة صاعدة و صامدة ،فالحضارة الإسلامية لها خصائصها الجذرية

الدائمة وشخصيتها الحركة الحية ،فهي وجود واحد له في نمائه و توقفه وفي ومضه وغمضه مراحل و أطوار من الازدهار و الانحسار ،و ليس من طبيعته أن يموت من هذا كله أصبح للثقافة الإسلامية جذور عميقة ترتكز عليها و من ثم هي لا تخشى الحوار ،بل على العكس ترحب بحوار الحضارات و التحاور مع الأخر ،وهو عملية طبيعية و مستمرة و لا يمكن أن ينقطع في ظل أي ظروف.

إن حوار لبنة أساسية و محورية في بناء الإسلام و نقله حضاريا من نطاق التشريع و النصوص الى نطاق التفعيل و من نطاق الحق المنزل إلى نطاق الحقيقة المعاشة .

و لذلك تعددت أفاق الجوار في القران و السنة و تعددت مجالات وجهته فيهما ، وتعددت من ثم قضاياه و محاوره و يشهد عصر النبوة ،بل تشهد أيضا " العصور التالية له تعددا في الأفاق و المجالات و القضايا و المحاور و الأطراف

وهكذا امتدت مساحة الحوار في تلك الآونة .

و الإسلام –دينا و حضارة – و عندما يدعوا الى التفاعل بين الحضارات ينكر (المركزية الحضارية) ،التي يريد صهر العالم في حضارة واحدة مهيمنة و متحكمة في الأنماط و التكتلات الحضارية الأخرى ،فهو يرد العالم (منتدى حضارات) متعددة الأطراف ،ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب بالمركزية الحضارية .

القصرية ، وإنما يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل و تتساند في كلما هو مشترك إنساني عام بخلاف الهيمنة الغربية التي تسعى إلى قسر كل الحضارات لها .[1]

و لما كان الإسلام دينا "عالميا" و خاتم الأديان،فإنه في روح دعوته وجوهر رسالته لا ترمي إلى تسنم المركزية الدينية التي تجبر العالم على التمسك بدين واحد إنه ينكر هذا القسر عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن اله تعالى في الكون ،قال الله تعالى :" لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ليبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات" (المائدة 84).

1– الحضارات " دراسة عقدية" في ضوء الكتاب و السنة ،فهد بن عبد العزيز السنيدي،ص49،63،66.

المبحث الخامس: أهداف وغايات الحوار الحضاري وتأثيره الاجتماعي

1- أهـــــداف الحوار الحضاري :

لابـــــــــــد لحوار الحضارات أن يقوم على جملة من الأهداف ،التي يقتضيها انتظام سير الحياة ،وتفرضها طبيعة الاجتماع البشري ،باعتبار أن الحوار حركة مطردة وقوة دافعة للنشاط الإنساني ،وطاقة الإبداع في شتى المجالات ،كما أنه سبيل إلى تجنيب الشعوب و الأمم المخاطر التي تتهددها نتيجة تصاعد الخلافات و النزاع حول قضايا العقيدة و الفكر و الثقافة و الحضارة ،و غيرها من القضايا التي لها علاقة كبيرة بالسياسة و الاقتصاد و الأمن و الحرب و السلم و على هذا الأساس ،سنقف عند جملة من الأهداف التي يمكن على ضوء الوصول إلى حوار حقيق و جاد بين الحضارات.

1. التعارف بالمعنى القرآني ،باعتبار الأصل الأول في تعامل الشعوب و الأمم مع بعضها البعض و تعاونها على ما فيه الخير ،وعلى العدل و الأمن و السلم و السلام ،قال تعالى :" يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات 13).

و التعارف المشار إليه في الآية ،سيشتمل كل ما يؤدي إلى حصول التعاون و التعايش و كل ما فيه الخير و البشر و لاشك أن هذا النوع من الحوار بين الحضارات و الثقافات هو المقصود بالذات أولا و آخرا ،لأن المجتمعات الإنسانية اليوم في حاجة أكيدة إلى التقارب و تبادل الأفكار و الآراء و الثقافات في كنف التسامح و التعايش السلمي ،وذلك منطلق الإقرار بوحدة الجنس البشري ، والاعتراف بحق الإنسان في أن يحيا على هذه الأرض في مصالحة مع نفسه ،ومع أخيه الإنسان ،لأن المصالحة مع النفس ،ومع الأخر خلاصة التعاون و التفاهم و الوئام الذي يجب أن يكون قاعدة أساسية للعلاقة بين الدول و الأمم و الشعوب . [1]

2. إشاعة قيم التسامح التي أجمع عليها المؤمنون بالله و المؤمنون بوحدة الأصل الإنساني و كرامته .

لأن الأساس العقلي للتسامح يكمن في رفض الحرب ،ورفض كل حضارة و ثقافة تشجع على الصراع و التصادم،ورفض أي مشروع يدعوا فكر التمييز العنصري بين البشر ،على أنه لا

[1]– حوار الحضارات : المبادئ و الأهداف ،نصر الجويلي – منابع : مجلة أفاق الحضارة الإسلامية العدد 15 بتاريخ 1969/05/01

يمكن أن يفهم من التسامح باعتباره هدفا من أهداف الحوار بين الحضارات على أنه استعداد للذوبان في الأخر ،و القضاء على الهويات الدينية و الوطنية ،لأن الهوية هي القدر و الثبات الجوهري التي بها تتميز حضارة عن غيرها من الحضارات .

3. الإنصاف و العدل : إذا اعتبرنا أن التسامح لا يشكل قيمة كافية لإعادة بناء الأخلاقيات المناسبة لتحقيق السلام و التعايش بين البشر الا اذا قام على أخلاقيات ايجابية و هادفة ،غايتها العمل على التقريب بين الحضارات و التفاعل فيما بينها ،ومن أهم هذه الأخلاقيات التي يمكن أن نعتبرها من أهداف الحوار المشترك قيمة العدل ، لان العدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس و يكمن أثره في الأرض ،وهو روح الشريعة الإسلامية ،يقول عز وجل :" و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى" (المائدة 08)

و هو جوهر القانون الوضعي كما أنه الأساس الذي يقوم عليه القانون الدولي ،الذي يجب أن يسود المجتمعات البشرية كلها [1] ،فليس هناك سلام بين البشر ، كما أنه ليس هناك وئام بين الحضارات من دون الاعتراف بقيمتي العدل و الإنصاف ،دون القبول بحق الغير في التمتع بالموارد البشرية و الثروات الطبيعية ،إذا كنت قيمة العدل بهذه المنزلة في الحوار بين الحضارات و الشعوب ،فان هذه القيمة تفرض تجاوز الذات و الأنانية القومية أو الطبقية ،وهذا التجاوز لا يحصل في نظرنا إلا بإشاعة قيم التضامن و التعاطف و الأخوة الإنسانية .

و الحوار المؤسس على قيمة العدل سيحقق نتائج عامة لعل في مقدمتها رصد العوامل التي ساهمت في تردي الأوضاع الاجتماعية و احتوائها و انقاد البشرية من أفتي الفقر و المرض [1] .

ذلك أن أهداف الحوار يجب أن تكون غايتها الإنسان أولا و أخرا تبدأ منه و تنتهي إليه حتى يحافظ الحوار على قيمته و أهميته و مضامينه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

- الحوار الحضاري و تأثيره الاجتماعي :

مما لا شك فيه أن استيعاب منطق الحوار كضرورة حياته حاجة يتعين أن تقوم كل فكر وفكر ،على نحو يكلف لها الايجابية و التلاقح بين الأيديولوجيات على اختلاف توجهاتها و تنوع

[1] - أصول الحوار و آدابه في الإسلام ،صالح بن حمي –دار المنارة ،جدة ،ص17، 25، 16

[1] – حوار الحضارات :المبادئ و الأهداف ،نصر الجويلي ،منابع مجلة أفاق الحضارة الإسلامية

قوالبها الفكرية ،وهذا الأمر يستلزم ضرورة أن يتأتى الجلوس على مائدة الحوار ،ممن استوعب الحوار كضرورة و كاستثمار ناجع للاستقرار بين الأفراد و الأمم و الشعوب .

2- نظرية التبادل الاجتماعي :

ذكر الفكر الاجتماعي " جورج هومنز" في نظريته (التبادل الاجتماعي) أن الناس يعتمدون على بعضهم اعتمادا متبادلا ،وأنهم يتبادلون –نتيجة لذلك- بعض الأشياء أو المنفعة أو لمصالح ،كما أكد على أن هناك عدد من المعايير التي تضبط عملية التبادل ،حيث يؤكد على استقرار أي نظام في العلاقات المتبادلة يحتاج الى اتفاق مبدئي على مسائل معينة مثل(القوة، الانحراف ،العدل و الأنانية ،و المنافسة و التعاون،و الصراع و الاحتكار...) و هذه المسائل هي مضامين حقيقة للاعتماد المتبادل .

و يشير المفكر هومانز في نظريته إلى أن تعقد العالم اليوم في ضل الانفتاح و العولمة يفرض حتمية الاتصال و التأثر بالأخر ،لذل يرى هومانز : أنه لابد أن يوجد من الامتثال للمعايير ما يضمن النسق استمراره في حالة من التوازن على اقل تقدير . [2]

من أثر الحوار مع الأخر يستطيع الكل معرفة الثقافات الاجتماعية لدى الأخر و الاستفادة منها ،كما تكمن أهمية الحوار الحضاري في تحقيق التعايش الاجتماعي ، وبجد هذا الأخير من تطرف الصراعات العرقية ،ويكسر من شوكة التعصب القبلي ،و يزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة ،وينمي الشعور بالأخوة الإنسانية و يقضي على الحقد والضغينة و يشيع المحبة و التعاون بين الناس و يقوي العلاقات بين الأفراد.

إن الحوار يتجه إلى تحقيق التعاون القيم و المصالح المشتركة و يحرص على فتح قنوات الاتصال للإفادة من التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة .

ومن تأثيراته على المجتمع :تفعيل المشترك الدنيوي مع الأخر:عمارة الأرض، العدل والإحسان ،التعارف البشري التدافع الحضاري ،التبادل المنفعي ،التعايش ،الأمن .

- تفعيل قيم الذات المسلمة :الإخلاص ،العدل ،التآخي ،التحابب ،التناصح ،التشاور ،التفاهم ،التعاون التكافل ،التضامن ،التناصر،التراحم ، التأثر ...

[2]– الحوار الحضاري ،أحمد مبارك سالم ،شبكة الألوكة ،ثقافة و معرفة و فكر 2009/03/29

ومن أهم تأثيرات الحوار الحضاري على المجتمع :إزالة أسباب الاختلاف والخوصصة والقضاء على الفردية والانغلاق وبث روح الشراكة بين الثقافات والبحث عن الحقيقة ويهدف الحوار الى البحث المشترك عن فن العيش معا وهو الطريق لتبادل المعرفة وللتفاعل ومواكبة التغيرات و الوصول و الرقي و التطور المستمر في جميع المجالات و لتحاشي أثار الصدام المؤلمة و المدمرة وويلات الصراع .[1]

1. الإيمان بأن أصل البشر واحد ،فلا تفاضل بين الأجناس و استعلاء بالأنساب
2. رفض العنصرية و العصبية و ادعاء النقاء العنصري .
3. سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها ،وان الإنسان خلق نحبا للخير ،يركــن إلى العدل وينفر من الظلم .
4. التعاون في مجال الخير و البر والمصالح المشتركة .

وإن المقصود بالحوار ،ليس المجابهة والإقحام ،ومحاولة الظهور على الخصم و تعجيزه ،وإنما المقصود أن يحصل :

- معرفة أطروحات الطرف الأخر ، ووجهات النظر وحججه في القضايا ،التي هي موضوع الحوار ،وكذا تعريف الطرف الأخر بما يغيب عنه أو يلتبس عليه من المعلومات
- العمل على استكشاف ما لدى الأخر من حقائق و ايجابيات و الاعتراف بها و قبولها والاستفادة منها ،كما يساعد الحوار على التوقد الذهني ،وهي صفة ملازمة لأجواء التحدي الفكري و تنمية قدرات و مهارات الفرد المتحاور فيساعد على تنمية الذكاء و سرعة البداهة ،و توسع الفكر و إيضاح الحقيقة ،فيعطي كل فرد ما يعرف من أجزاء الحقيقة حتى يمكن تركيبها كاملة .[1]

1– الحضارة الإسلامية ومد جسور الحوار الحضاري ،سها شريف ، العربي الحر ،2014/03/02-15:04
1– الحوار و آدابه و أهدافه ،د.إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ،مجلة الوعي الإسلامي ،العدد 532

الفصل الثاني

الفصل الثاني: انعكاسات المثاقفة و الحوار الحضاري على المجتمع العباسي

المبحث الأول : الدولة العباسية
المبحث الثاني : الترجمة ضرورة حضارية
المبحث الثالث : انعكاسات المثاقفة والحوار الحضاري على العصر العباسي
المبحث الرابع : في المجال الاجتماعي
المبحث الخامس: في المجال الديني

المبحث الأول : الدولة العباسية

1-الخلافة العباسية :

الدولة العباسية أو الخلافة العباسية أو العباسيون ،هو الاسم الذي يطلق على ثالث خلافة إسلامية في التاريخ ، و ثاني السلالات الحاكمة الإسلامية استطاع العباسيون إزاحة بين أمية من دربهم و يستفردوا بالخلافة ،حكمت دولة الخلافة العباسية قرابة 524 عاما : (132-656 هـ / 750-1258 م) و ابتدأت بأبي العباس السفاح انتهت بوفاة المستعصم حيث زالت على أيدي المغول ،ولم تكون هذه الفترة الزمنية على نمط واحد من حيث قدرات الدولة وقوة الخلافة .[8]

- خلفاء العصر العباسي الأول : ومـدة خلافة كل منهم (عصر القوة و الازدهـار)

1. أبـــو العباس عبد الفتاح السفاح : 132- 136 هـ/ 750-754 م
2. عبد الله أبو جعفر المنصور : 136-156 هـ/754-775م
3. أبو عبد الله محمد المهدي :158-169 ه/775- 785 م
4. أبو محمد موسى الهادي : 169 – 170 ه / 785 -786 م
5. أبو جعفر هارون الرشيد : 170 -193 ه /786 – 809 م
6. أبو موسى محمد الامين :193 – 198 ه /809 – 813 م
7. أبو جعفر عبد الله المأمون : 198 – 218 ه / 813- 833 م
8. أبو إسحاق محمد المعتصم : 218 -227 ه / 833 -841 م
9. أبو جعفر هارون الواثق : 227- 232 هـ /841 – 847 م

- خلفاء العصر العباسي الثاني: و مدة خلافه كل منهم (عصر النفوذ التركي)

1. أبو الفضل جعفر المتوكل : 232 – 247 ه / 847- 861 م
2. أبو جعفر محمد المنتصر : 247 -248 ه / 861 – 862 م
3. أبو العباس أحمد المستعين : 248 -252 ه / 862 -866 م
4. أبو عبد الله محمد المعتز : 252 – 255 ه / 866 -869 م
5. أبو إسحاق محمد المهتدي : 255 – 256 ه /869 – 870 م

[8]- تاريخ الدولة العباسية ،د محمد سهيل طقوش – دار النفائس ،بيروت ،ط7، 2009 م، ص32

6. أحمد المعتمد : 256 – 279 ه / 870 – 892 م

7. أبو عباس أحمد المعتضد : 279 – 289 ه /892 – 902 م

8. أبو محمد المكتفي : 289 – 295 ه / 902 -908 م

9. أبو الفضل جعفر المقتدر : 295 -320 ه /908- 932 م

10. أبو منصور محمد القاهر : 320 -322 ه /932 -934 م

11. أبو العباس أحمد الراضي : 322 -329 ه / 934 – 940 م

12. أبو إسحاق حعفر المتقي : 329- 333 ه / 940 – 944 م

13 . أبو القاسم عبد الله المستكفي : 333 – 334 ه / 944 – 946 م

- خلفاء العصر العباسي الثالث : و مدة خلافة كل منهم (عصر النفوذ البويهي الفارسي)

1. أبو القاسم عبد الله المستكفي : 333 -334 ه / 944 -946 م

2. أبو القسم الفضل المطيع : 334 – 363 ه /946 -974 م

3. أبو بكر عبد الكريم الطائع : 363 -381 ه / 974 – 991 م

4. أبو جعفر عبد الله القائم : 422- 476 ه /1031 – 1075 م

-خلفاء العصر العباسي الرابع : و مدة خلافة كل منهم (عصر النفوذ السلجوقي)

1. أبو جعفر عبد الله القائم :422- 476 ه / 1031 -1075 م

2. أبو القسم محمد المقتدي: 467 – 487 ه / 1075 – 1094 م

3. أبو العباس أحمد المستظهر : 412-487 ه /1094-1118 م

4. أبو منصور الفصل المسترشد :512 -529 ه / 1118 -1135 م

5. أبو جعفر منصور الراشد: 529 -530 ه /1135 -1136 م

6.أبو عبد الله محمد المقتفي: 530- 555 ه /1136 -1160 م

7. أبو المظفر يوسف المستنجد : 555 -566 ه / 1160 -1170 م

8. أبو محمد الحسن المستضيء :566- 575 ه / 1170-1180 م

9. أبو العباس أحمد الناصر : 575 -622 ه /1180 -1225 م

10. أبو نصر محمد الظاهر :622-632 ه/1225 – 1226 م

11. أبو جعفر منصور المستنصر :623-640 ه /1226-1242 م

12. أبو أحمد عبد الله المستعصم : 640-656 ه/ 1242 -1258 م

2-مميزات العصر العباسية :

ابتدأت الخلافة العباسية بتولي أبي العباس السفاح الحكم عام 132 ه ،و استمرت هذه الخلافة فترة طويلة تجاوزت الخمسة قرون حتى سقوطها على يد المغول في عهد الخليفة المستعصم بالله عام 656 ه ، وو شهدت هذه المدة الطويلة أحداثا متباينة ،و تراوحت قوة الخلفاء بين الضعف و القوة و قسمت هذه الفترة الى أربعة عصور :

1. العصر العباسي الأول : امتد من سنة 132 ه إلى سنة 232 للهجرة ،و تميز بقوة الخلفاء و سيطرتهم التامة على الحكم و كانت أبرز خصائصه :

* يقول بطرس البستاني : " فقد رأيت أن الفضل في بنيان العرش العباسي للفرس عموما ،فلا غزو أن تصطبغ الدولة العباسية باللون الفارسي و يكون للفرس صوت بعيد فيها،فيستأثروا بالخطط العالية ،و يتولوا شؤون الدولة ،و و يديروا سياستها .... [1]

* امتاز الخلفاء العباسيون في هذا العصر بالقوة و السيطرة بالقوة و السيطرة التامة على الأوضاع داخل الدولة ،و برزت أسماء الخلفاء الأوائل مثل أبي جعفر المنصور و هارون الرشيد و المأمون ،و غيرهم ممن أوصلوا الحضارة العربية إلى قمتها

* لم يقتصر الخلفاء العباسيون على العنصر العربي فقط ،في إدارة الدولة كما فعل الأمويون بل استخدموا عناصر من الشعوب الإسلامية غير العربية في المناصب العليا ،و ربما جاء هذا الالحاء في بإيمانهم بالمساواة بين جميع المسلمين ووقوف الشعوب غير العربية أثناء صراعهم مع الأمويين.[2]

كانت حدود العالم الإسلامي ،عندما كانت الخلافة إلى بني العباس فقد شملت إقليمي جرحان و طخارستان ،وبلاد النوبة في الجنوب المصري ،وإلى ما يلي المغرب جنوبا في الصحراء ،وجبال القوقاز و أرمينيا في الشمال ،أما في الأندلس فقد جاورت حدودها جنوبي بلاد الفرنجة .

1- أدباء العرب في الأعصر العباسية ،بطرس البستاني (كلمات / هنداوي) القاهرة ،ط1 ، 2013 ، ص14
2- تاريخ الحضارة العربي الاسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون-دار المدار الاسلامي ،بيروت ، ط2 ، 2004 ،ص75

شهدت دولة الخلافة العباسية في عصرها المبكر ألوانا عدة من الخلافات الداخلية من أجل الاستحواذ على السلطة ،تطورت إلى اشتباكات دامية مثل خروج عبد الله بن علي على بان أخيه أبو جعفر المنصور ،ولعل أخطر ما واجهه العباسيون في العصر العباسي الأول من مشكلات داخلية و خارجية لم يمنعهم من الارتقاء بدولتهم إلى مستوى عال من المقدرة السياسية و الحضارية فبنو مدينة بغداد في عهد المنصور ،وقد غدت عاصمة الدولة ذلك الوقت ،وإحدى أكبر الحواضر الإسلامية و مركزا تجاريا مزدهرا وبن المعتصم مدينة سمراء و سكنها و جعلها قاعدة للدولة إلا أن ذلك لم يفقد بغداد أهميتها .

و شهدت التجارة نشاطا ملحوظا ،اعتمدت على ما تنتجه أقاليم الدولة ،أو ما تستورده من غيرها و تعيد تصديره ،كما ازدهرت الحياة الثقافية و نشط تغريب تراب المعارف الإنسانية [1].

أعقب هذه الفترة المزدهرة العصر العباسي الثاني الذي امتد ما بين 232 ه إلى 334 للهجرة ،وتميز هذا العصر بسيطرة الجنود الاتراك على مقدرات الخلافة و الخليفة المعتصم قد استعان جديد بدل عن جند العرب و الفرس و اضطر لبناء عاصمة جديدة في سمراء ليقيم فيها مع جنده بعد أن تضايق الناس من الجند الجديد .[2] و ازدادت قوة هذا الجند بمرور الزمن و تعاظم تدخلهم في شؤون الحكم حتى أصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة في أيديهم .[3]

فقدت دولة الخلافة العباسية فعاليتها في العصر العباسي الثاني ،وأصبحت القوة الحقيقة بيد قواد الجند الأتراك فتدخلوا في تعيين الوزراء و أمراء الأقاليم و خلعهم ،وكانوا يفرضن على الخليفة تنفيذ رغباتهم بحيث لم تعد له سوى السلطة الاسمية .

أخذت سيطرة الدولة المركزية على أقاليمها بالضعف و بدأت إمارات مستقلة أو شبه مستقلة ،وانتقلت الدولة من المركزية إلى اللامركزية ،و تلاشت في هذا العصر ،فكرة جمع العالم الإسلامي تحت قيادة سياسية واحدة وتأرجحت علاقات الخلافة مع الدول الإقليمية بين العداء و السافر حينا و التعاون المثمر أحيانا أخرى .

1– تاريخ الدولة العباسية ،د.محمد سهيل طقوش ،ص10
2– الكامل في التاريخ ،ج5،ابن الاثير ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ط1 ، 1987 ، ص236
3– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، د. محمد بشير التليسي و اخرون ،ص75

انتهى الصر على يد البويهين عام 334 ه، ليبدأ بذلك العصر العباسي الثالث الذي امتد حتى عام 447 للهجرة وشكل العصر العباسي الثالث رد فعل مناهضة للنفوذ التركي الذي سيطر على مقاليد الخلافة في العصر العباسي الثاني ،ومثل حركة فارسية شيعية تزعمها بنو بويه الذين أسسوا دولا انفصالية في فارس الاهواز و كرمان والري وأصفهان و همذان، و تمكنوا من فرض هيمنتهم الفعلية و بسط سلطتهم على العراق حتى عظم نفوذ هذه الأسرة و سمي باسمها العصر العباسي الثالث وقد حافظ البويهيين ،بعد تردد على مناصب الخلافة لكنهم سيطروا عليها.

المبحث الثاني : الترجمة ضرورة حضارية

ـ الترجمة ضرورة حضارية :

تعد الترجمة من أهم أدوات التواصل ،ووسائل التفاعل بين مختلف شعوب العالم و على مر العصور ،إن الإلمام بالمعارف و الثقافات المختلفة للشعوب لابد له من الترجمة ، والعلم بلغتها الأصلية، فتقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات ،وعلومها و تقنياتها إلى ثقافة أخرى ،إذ أنها تهيئ الأرضية لتلاقح الثقافات بغيرها و من ثم نموها و ازدهارها و غناها .

تشهد الدراسات للعصور التاريخية على أن الترجمة لعبت دورا بارزا في العصر العباسي ،كما يعتقد المؤرخون أن الثقافة العربية تفاعلت و تلاقحت بغيرها من الثقافات ثم نمت وازدهرت حتى تمثل أهم مظاهر الازدهار في الحركة العلمية في هذا العصر .

تحتاج عملية التواصل الى وسائل و أدوات لتحقيقها في الميدان العملي فتعد الترجمة أحد أدوات التواصل ووسائل الانتقال الفكري و المعرفي بين مختلف الشعوب .

إن الترجمة فعل ثقافي و لغوي وحضاري ،وإن المترجمين رسل التنوير بين الحضارات من قديم الزمان حتى يومنا هذا

لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فعاليتها ،فهي الوعاء التي تنقل من خلاله المعرفة من بلد الى اخر ،ومن لغة إلى أخرى ، فالترجمة إذا هي نافذة فكرية و مدخل حضاري يضمن لهويتها القومية المزيد من التواصل مع الاخر في كل مجالات إبداعه. [1]

1– الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية –دراسة-سالم العيسى ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999، ص5

لقد كانت الترجمة و ما تزال دعامة النهضات الفكرية و الثقافية للشعوب ،وعن طريق الترجمة بدأت النهضة الثقافية في عصر الإسلام الأولى ،إذ أدرك الخلفاء حاجة الأمة إلى استخدام غذائها الفكري ،فتدفقت بواسطة الترجمة الوديان من مختلف الثقافات العالمية إلى العالم العربي .

تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافات و علومها و تقنياتها إلى ثقافة أخرى،فإنها تهيئ الأرضية لتلاقح الثقافة الملتقية بغيرها و من ثم نموها و ازدهارها و غناها .

فان ما يجدر ذكره في هذا المجال أن الثقافة العربية تفاعلت و تلاقحت بغيرها من الثقافات ثم نمت و ازدهرت في العصر العباسي .

- معنى الترجمة و مدى دلالتها على التواصل الحضاري :

مادة الترجمة ترجع إلى الفعل الرباعي " ترجم" و هو بمعنى بيان الكلام ،و توضيح معانيه و جعله بسيطا يسيرا مفهومها فتكون الترجمة بمعنى التوضيح و التفسير و التبيين ،تقول ترجم كلام غيره أو عن غيره بمعنى نقله من لغة إلى أخرى و الترجمان هو المفسر للسان تقول ترجم يترجم ترجمة .[1]

و بذلك يكون المعنى اللغوي لفعل ترجم هو الإبانة و الايضاح و التفسير و النقل من لغة إلى أخرى

كما أن للترجمة معنى أخر يفيد: بمعنى السيرة و الحياة ،تقول ترم فلان بمعنى سيرته الذاتية و جمعه تراجم

أما المعنى الاصطلاحي فهو لا يختلف عنه يؤدي المعنى نفسه ،وإن كان محصورا بشكل خاص في تلك العملية الفنية و العلمية التي تعني بنقل النصوص من لغة إلى لغة أخرى ،أي من سياق كري و ثقافي إلى سياق أخر مختلف عنه .

و لعلنا لا نبالغ حين نقول أن الترجمة حركة إنسانية واكبت ظهور اللغات الصوتية ،و رافقت البشرية منذ أن تكاثرت وتفرقت شعوب و قبائل .[2] ،وكان تعبيرا حيا عن النزعة الاجتماعية التي تسكن في أعماق الإنسان ،و تدفعه دفعا إلى التواصل مع بني جنسه في كل مكان و

[1]– لسان العرب- ابن منظور ، ج12 ، ص229 ،نشر أدب الحوزة ، قم – ايران ، سنة 1405 هـ

[2]– دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي ،د .حسين لحساسنة ، الجامعة العالمية المالية الاسلامية ،ماليزيا ، ص429

زمان ،متجاوزة اختلاف الأجناس و اللغات ،ومستفيدة إلى أقصى حد من وحدة العقل البشري الذي ضمن لها هذا التواصل و التثاقف .

العصر الذهبي للترجمة :

يرى المؤرخون أن العصر العباسي أزهى عصور الحضارة العربيةّ، إذ جرى احتكاك العقل العربي بمدنيات البلاد التي امتد إليها سلطانه و إذ بدأت حركة الترجمة تحمل إلى العرب تراث الشعوب ،وأخذت تتسع و تتعمق ،وتأخذ مجراها البعيد في العقلية العربية و الفكر الإسلامي و لاسيما في عصر المأمون الذي أطلق عليه العصر الذهبي للترجمة ،لاشك أن هناك عوامل وأسباب مختلفة أدت إلى نمو حركة الترجمة و منها :

1.انتقال الحياة العربي إلى الطور الجديد الذي تغيرت فيه معظم مقوماتها وأحس الناس في عالمهم الجديد أنهم في مزيد من الحاجة إلى الثقافات الأجنبية التي أخذت بواكير ها تغزوا عقولهم .

2. الاستقرار السياسي و الرخاء الاقتصادي الذي أفضى إلى ظهور طبقة وسطى خلافة و مبدعة .

3. الاهتمام الكبير الذي أبداه الخلفاء العباسيون نحو العلماء ،كان أيضا من العوامل الهامة في ازدهار الترجمة[1]

تؤكد الشواهد التاريخية على أن الخلفاء العباسيون قد فتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمام العلماء و أجزلوا لهم العطاء و أضفوا عليهم التشجيع ،بصرف النظر عن مللهم و عقائدهم فنزح العلماء إلى بغداد وعملوا على نقل و ترجمة الكتب الأجنبية .

4. " بيت الحكمة" الذي أسسه الخليفة المأمون في بغداد سنة 730م ،وكان يجمع بين الأكاديمية و المكتبة و مركز للترجمة ،قد لعب دورا هاما في نقل تراث الحضارات القديمة إلى العالم العربي . [2]

صفوة القول أن هذه الأسباب تضافرت جميعا لتمهد لازدهار حركة الترجمة أو بتالي للنهضة العلمية التي ظهرت في القرنين الثاني و الثالث و بلغت أوجها في القرن الرابع و الخامس .

---

[1]– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، د.بشير رمضان التلسيس و اخرون ،ص291.

[2]– دور الترجمة في ازدهار العرب في العصر العباسي ،نظرة نقدية ،زهراء أفضلي ،إضاعات نقدية (فصلية محكمة)السنة الثانية ،العدد السادس 2012 ، ص 13

شهدت الترجمة في العصر العباسي الأول تغيرا كبيرا ،إذا أنها كانت خلال عصر بني أمية ،عبارة عن نشاط فردي يقوم به بعض الأفراد المهتمين بهذا الجانب و مقتصرا على الطب و الكيمياء ،أما في العصر العباسي فأصبحت من مهام

الدولة ،و بذلت في سبيلها الموال و بالإضافة إلى ترجمة كتب الطب و الكيمياء قام العرب بترجمة كتب المنطق و الهندسة .[1]

هذا و قد انقسم عهد الترجمة في العهد العباسي إلى دورين رئيسين هما :

يمتد من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون (132هـ ،750م ، 198 هـ ،814 م) و الثاني يبدأ بتوالي المأمون الحكم و ستمتد طيلة عهده (198هـ ،814 م ،833م ،218 هـ) في عام 145هـ،أسس أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية مدينة بغداد و جعلها عاصمة الدولة الإسلامية بدلا من دمشق فكانت قصور المنصور ملتقى العلماء و الشعراء بعناية الدولة ،فكان للخليفة أبو جعفر المنصور شغف بالطب و الهندسة و الفلك و النجوم .

وهو أول من راسل ملك الروم طالبا منها كتب – الحكمة – فبعث إليه كتاب إقليدس و بعض الكتب الأخرى فجمع حوله صفوة من العلماء الذين يتقنون ،فنقل اللغات الأجنبية ،و شجعهم على ترجمة الكتب العلمية المنتقاة و في سبيل ذلك أشاد ديوانا للترجمة،ف نقل جورجيوس بين جبرائيل بن بختيشوع .[2] للخليفة المنصور كتبا كثيرة من الكتب اليونانية و كان قد استقدمه من مدرسة جنديسابور حيث كان رئيسا للأطباء فيها .فجعله طبيبه الخاص[3]

و اهتم الخليفة هارون الرشيد بترجمة الكتب الاجنبية ووسع ديوان الترجمة الذي أنشأه المنصور لنقل العلوم من أشهر الكتب التي ترجمت في عهد الرشيد كان كتاب المجسطي لبلطيموس الذي معمناه التركيب الكبير في عام الفلك كما أمر الرشد بتعريب الكتب الذي

1– ضحى الإسلام ،ج1 أحمد أمين (كلمات/ منداوي) ،جمهورية مصر العربية – القاهرة ،ب،ط،ت ، ص96

2– جريوس بي جبرائيل بين بختيشوع (ت796م) عالم في الطب ،كان مشرفا على بيمارستان جنديسابور(أول مستشفى في الشرق) كانت له خبرة بصناعة الطب و معرفة بالمداواة و انواع العلاج و خدم بصناعة الطب المنصور و كان خطيا عنده رفيع المنزلة

3– الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية –دراسة-سالم العيسى- من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999، ص20

وجدها في أنقرة و عمورية أثناء غزواته و عهد بها إلى يوحنا بن ماسويه [4] لان هذا كان كبير المترجمين في عصره .

و من المترجمين الذين خدموا الرشيد و ابنه من بعده ،الحجاج بن يوسف بن مطر الذي نقل كتاب إقليدس (أصول الهندسة) على مرتين ،المرة الأولى في زمن الرشيد و عرف بالنقل الهاروني ، و المرة الثانية في زمن المأمون و عرف بالنقل المأموني ،وكان عليه المعول لأنه الأصح .

الدور الثاني : و يشمل عهد المأمون و ما بعده:

5. كان الخليفة عبد الله المأمون قد لبث في سدة الحكم عشرين سنة (198-218ه) و كان رجلا ذا أفق واسع مستنير حر التفكير محبا للعلم و الحكمة ،شغوفا بالدرس و التدقيق و البحث و المناظرة ،حيث كان يجمع العلماء و رجال الفكر المسنيرين ليتناظروا أمامه باشتراكه معهم .

تمثل الظاهرة القرآنية سببا جوهريا للتوجه نحو العلم ،فقد دعا القران الكريم العرب ،بوصفهم المنطق في الدعوة الإسلامية إلى أمرين :

1. الأخذ بأسباب العلم و المعرفة و تيقظ العقل :

فقد اعتمد المأمون هذين الغايتين جاهدا لإنشاء بناء بشكل معرفي جديد ترتكز انطلاقته الى المبادئ الدينية الإسلامية [1]

إن ما يميز حركة الترجمة في عصر المأمون أن هذا الخليفة أحسن تنظيمها و جعلها مرجعا و منشطا رسميين في الدولة و أنفق ما اجلها أموال طائلة

وقد ساهم في هذا النشاط حنين بن إسحاق حنين بن إسحاق الذي نال ثقة و إعجاب المأمون و جعله يعطيه من الذهب كما يروي ونة ما ينقله و ما يترجمه من هذه الكتب إلى العربية مثلا بمثل .

4– كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سيريانا ،عينه الرشيد أمينا على الترجمة ،وعهد إليه ترجمة الكتب القديمة مما عثر عليه في بلاد الروم ،وهو الذي نصح الرشيد بانشاء دار كبيرة و متسعة للكتب و هي التي أنشأت فيما بعد و أصبحت تدعى (دار الحكمة)

1– الترجمة في خدمة الثقافة الجماهرية – دراسة – سالم العيس ،ص21

المبحث الثالث : انعكاسات المثاقفة والحوار الحضاري على العصر العباسي

* المجـــــــــال الثقافي:

1. الحركـــة العلمية:

التواصل الثقافي بين الحضارات له عدة أشكال و طرق ،و الترجمة تعد أرقى هذه الطرق ،إذ من خلال ترجمة أخر تنساب أفكاره و معتقداته و تجاربه بسهولة و يسر ،و الحضارة العربية الإسلامية و بالتحديد في العصر العباسي المبكر لعبت دورا في تشكيل الثقافة العربية الإسلامية منت خلال انفتاح الدولة العباسية على تراث الأمم السابقة ،سواء تراث الشعوب التي خضعت تحت سيطرة الدولة العباسية كالفارسية أو الشعوب المجاورة كاليونانية و الهندية و الصينية فكان تأثر الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى واضحا سواء التأثيرات الاجتماعية و الثقافية و الدينية و غيرها .

و قد تحولت في العصر العباسي الأول الثقافات اليونانية و الفارسية و الهندية و كل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية إلى وعائها ،وتم هذا التحول عن طريقتين : طريقة النقل و الترجمة و هذا الطريق لقي اهتماما واضحا من الخلفاء ووزرائهم و خاصة البراكمة ،و طريق ثان أكثر اتساعا ،و هو تعرب شعوب كثيرة و انتقالها الى العربية بكل ما لديها من ثقافة و معارف و عادات و تقاليد و طرائق في المعيشة ،مما هيأ لمدينة عربية تجمع بين التعاليم الروحية و صور الحياة العقلية و المادية .

إن ما بجدر ذكره في هذا المجال أن الثقافة العربية تفاعلت و تلاحقت بغيرها من الثقافات ثم نمت و ازدهرت في العصر العباسي ،وتمثل أهم مظاهر هذا الازدهار في الحركة العلمية في هذا العصر .

إن العرب نقلوا إلى لسانهم معظم ما كان معروفا من العلم و الفلسفة و الطب و النجوم و الرياضيات و الأدب عند سائر الأمم المتمدنة في هذا العهد فأخذوا من كل أمة أحسن ما عندها .[1]

[1]– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشري التليسي و آخرون ، ص292 .

و هكذا استطاع المسلمون – عن طريق الترجمة أولا – أن يحافظوا على تراث اليونان و السريان و الهنود و غيرهم من الاندثار و ان ديوانهم لم يقتصر على النقل و لكن تعداها إلى النقل و الزيادة و الابتكار .[1]

و يكفي من أجل تيسير عرض الموضوع أن نشير إلى طائفة من نابغي الفلكين مثل على بن عيسى الأسطرلابي ،و محمد بن موسى الخوارزمي و العباس بن سعيد الجوهري الذين ألحقوا بمرصد [2] المأمون الكبير و لم يلبث هذا الرصد إلى أن تحول الى مدرسة رياضية كبيرة تخرج فيها علم الفلك مثل بني موسى بن شاكر ،وقد أفادت هذه المدرسة من الابحاث الفلكية و الرياضية و الجغرافية التي سبقها إليها الهنود و الفرس و اليونان ،و أضافت إلى إضافات جديدة باهرة إذ وضعت لحركات الأفلاك زيجات و جداول أكثر دقة مما كان لدى الأقدميين ،وأدخلت تحسينات على خريطة بلطيموس ،واستطاعت أن تقيس درجتين من درجات محيط الأرض على أساس كرويتها إلى مباحث فلكية و جغرافية و رياضية كثيرة [3] فضلا عما تقدم ،هناك شروح على الكتب المنقولة كشروح محمد بن موسى الخوارزمي على كتاب إقليدس في الهندسة و كتاب بلطيموس في الفلك[4]،و شرح عمر بن الفرخان على كتاب أربع مقالات في صناعة أحكام النجوم لبلطيموس ،وشرح بن بيطار على كتاب ديسقوريدس في الصيدلية ،حيث ألف كتابه: الجامع الكبير لقوى الأدوية و الأغذية الشهير ،جمع فيه أكثر من أربعمائة و ألف دواء مرتبة على حروف المعجم منها ثلاثمائة من ابتكار و تجاربه [5]

و شرح حنين إسحاق [6] على كتاب الفراسة و لأرسطو طاليس في إدراك حقيقة الأديان .

بالإضافة إلى هذه الشروح ثمة بعض ذيول و تعليقات و تفاسير للكتب المنقولة ،كذيل الذي جعله ابن جلجل على كتاب ديسقوريدس في العقاقير و الأدوية . [1]

1– تاريخ التمدن الإسلامي ،ج3 ، خرجي زيدان(كلمات هنداوي) القاهرة ،ب،ط،ت،ص176 .

2– المرصد: الرصد أساس علم الفلك و عليه المعول في تعيين أماكن النجوم و حركاتها ،وكان الذين تولو الرصد/ يحي بن أبي منصور كبير المنجمين في عصر المأمون و خالد المروزي و سند بن علي و العباس للجوهري .

3–تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي كشوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ، ط16 ،ب،ت،ص115

4– تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الاول ،شوقي ضيف دار المعارف القاهرة ط12 ،ب،ت،ص115

5– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،د.بشير رمضان التليسي و اخرون ،ص299 .

6–حنين بن اسحاق من نصارى الحيرة ،كان طبيبا بارعا ،جميع كتب اليونان توفي سنة 260م و له العديد من المؤلفات الطبية وكان يجيد اليونانية و السريانية و الفارسية و من أهم ما نقل الى العربية كتب جالينوس

[1]– تاريخ التمدن الإسلامي ، ج3 ،جرجي زيدان ،ص200.

و تعليقات حنين بن إسحاق على كتب أبقراط ،وأيضا تعليقات الكندي يعقوب بن إسحاق ،فيلسوف العرب وقد يفهم من بعض ما كتبه ابن أبي أصبعيه و غيره أنه كان يترجم عن اليونانية و السريانية ،وله كتب و رسائل تعد بالعشرات بل بالمئات ،وتتناول العلوم الرياضية و الهندسية و الفلكية [2] وله تهديدات لكثير مما ترجم .

أوردت المصادر أن العرب كانوا في العلوم تلاميذ الهنود و الفرس و اليونانيون لكنهم نجحوا نجاحا كبيرا ،وانتقلوا من طور النقل إلى طور الخلق و الإنتاج العلمي.

يستنتج مما تقدم أن هذه المؤلفات المترجمة استرعت انتباه المترجمين و العلماء و حرضتهم على الدراسة فيها ، من خلال الشرح و الاختصار و النقد و التصحيح ،ثم وطأت الطريق للابتكار بحيث تجلى ابتكار العرب العلمي بأوضح صورة في علوم الطب و الرياضيات و الفلك إلى غير ذلك .

بالنسبة لعلم الطب ،استعان أطباء العرب بالكتب الطبية" لأبقراط" و " جالينوس" و غيرهما من أطباء اليونان و اطلعوا على طب الهنود بالإضافة إلى تفوقهم في ميدان البحث و التجربة في الحقول الطبية ،ومن تفاعل على هذه العناصر و تمازجها نضج علم الطب و برز أطباء كبار . [3] وقد ألف العرب في بعض فروع الطب ما لم يسبق أحد إلى مثله .

فأول من وصف الحصبة يوحنا بن ماسويه ،و الجدري بكتاب لأبي الرازي ،أما عدد الأطباء فقد أحصوا أطباء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله ،في أول القرن الرابع للهجرة ،فبلغ 860 طبيبا.[4]

و يذكر من تفوق الرازي أنه أول من استخدم الماء البارد في علاج الحميات ،كما أنه تكلم عن الحصى في الكلية و المثانة بدقة متناهية [1]، فقد وصفه المستشرق الطبيب مالكي مايرهوف بأنه موسوعة في الطب كتبها طبيب بمفرده.

وقد جمع الرازي في هذا الكتاب طب اليونان و السريان و العرب القدماء و أضاف إلى كل ذلك خبرته و تجاربه .

---

[2]– تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الثاني ،شوقي ضيف ،ص ص 138 ،140

[3]– تاريخ التمدن الإسلامي ،ج3 ،جرجي زيدان ، ص197 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 196 .

[1]– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و اخرون ، ص295 .

وكان اسم ابن سينا (370 ه ،428 ه) ألمح اسم بعد الرازي في تاريخ الطب العربي ،حتى أنه لقب بالمعلم الثاني تشبيها له بأرسطو (المعلم الأول) .

له مؤلفات تدور حول الفلسفة و الطب و الهندسة و الإلهيات وفقه اللغة و الفنون و من أشهرها " القانون في الطب" الذي ظل يدرس في جامعات أوربا لعدة قرون

إن هذا الكتاب موسوعة ضخمة تتناول الطب العام و مفردات الأدوية و الأمراض و التي تصيب كل عضو من أعضاء الجسم ،ثم التشخيص و الدواء .[2]

ترعرع ابن سينا في التمييز بين شلل الدماغ الناتج عن سبب خارجي و الشلل الدماغي الناتج عن أسباب داخلية و احتقان الدماغ و معالجته بالتبريد و اكتشف السكتة الدماغية و شلل الوجه ووصف السل الرئوي و عدواه و أمراض الجذام و البهاق ،و البرص الأبيض و شخص الكثير من أمراض العين و الأمراض التناسلية

استفاد الأطباء المسلمون من اليونان و الفرس الهنود و الكلدان ،و اخترع بعضهم ما خالف به أطباء اليونان كمعالجتهم الفالج و الاسترخاء بالأدوية الباردة بدل ما كان يستعمل عند اليونان من الأدوية الحارة ،و استخدام أطباء المسلمين المرقد " البنج" في الطب و نقرأ كتاب" الفهرست" لابن نديم" كشف الظنون" فترى فيهما مئات الكتب و الأسماء في العلوم [3].

كما اشتغلوا بالحساب و الجبر و الهندسة بعدما نقلوا عن اليونانية بعض كتبها و اشتهرت كتب الخوارزمي في الجبر و المقابلة أما البوزجاني فله الفضل في تقدم العلوم الرياضية و هو محمد بن يحي بن إسماعيل ،ولد في بوزجان سنة 328 ه يقول بعض الإفرنج " لأن له في الهندسة استخراجات غربية ، لم يسبق إليها ،وله كذلك مبتكرات في الأوتار

" و كتب في الجبر ،وزاد على بحوث الخوارزمي و له بحوث قيمة في المثلثات.[1]

و مما أحدثه العرب في الهندسة أنهم طبقوها على المنطق ،وقد فعل ذلك ابن الهيثم في أوائل القرن الخامس للهجرة فإنه ألف كتابا في الهندسة أنهم طبقوها على المنطق ،وقد فعل ذلك ابن الهيثم في أوائل القرن الخامس للهجرة فإنه ألف كتابا جمع فيه الأصول الهندسية و العددية

[2]- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د. رمضان التليسي و اخرون، ص295 .
[3]– ظهر الاسلام ،أحمد أمين(كلمات/ هنداوي) القاهرة ،ب،ط،ت ،ج2 ،ص406
[1]– المرج نفسه ،ص 408 .

من إقليدس وأبلونيوس ونوع فيها الأصول وقسمها وبرهن عليها ببراهين نظمها من الأمور التعليمية والحسية والمنطقية [2] ،واشتهر من علماء العرب في الهندسة :ال موسى بن شاكر ،الذين برزوا في قياس السطوح الكروية و المستوية .

فضلا عن هؤلاء العلماء يجب أن نشير إلى البيروني ،الذي يصفه المؤرخون بأنه عقلية لا يكاد يوجد لها مثيل " فهو من أبرز علماء و مفكري الإسلام الذين ظهروا في الفترة بمن منتصف القرن الرابع هجري الى منتصف القرن الخامس الهجري ،فقد عالج البيروني الأشكال الهندسية المنتظمة و أوجد أطوال الأضلاع عن طريق حل المعادلات من الدرجة الثانية و الثالثة ،كما توصل إلى إمكانية إيجاد مقدار الجيب بأي عدد من الأرقام العشرية.[3]

و علم نحو ما طور العرب علم الطب و الرياضيات و الفلك ،طوروا علم الكيمياء عندما توصل العلماء الى معرفة الكثير من أسرار علم الكيمياء و تمكنوا من تحضير عدد كبير من المركبات الكيميائية كماء الفضة المسمى" حامض النتريك" و حامض الذهب" النيتروهيد كلوريك" و أكسيد الزئبق و كبريتات الحديد ،و ثاني أكسيد المغنيز لصناعة الزجاج كما استطاعوا صنع البارود و الصابون و الورق و الحرير و الأصباغ و دبغ الجلود ، و الروائح العطرية و مواد التجميل و الزيوت و الشمع ...[4] بالإضافة على ذلك فقد اكتشف الكيميائيون البوتاس و الكحول و حجر الجهنم " نترات الفضة" و السليماني" كلوريد الزئبق" و ملح النشادر و اكتشفوا مادة إذا طلي بها الخشب لم يحترق و عرفوا الترشيح ، والتقطير و التصعيد و البلورة و التذويب [1] و غيرها من الاكتشافات ولا يزال الكثير من أسمائها حتى اليوم يشهد على أصلها العربي .

و أهم من يذكر من علماء الكيمياء ،جابر بن الحيان الذي تلقى على يد جعفر الصادق إمام الشيعة الأمامية تنسب إليه كتب كثيرة في الكيمياء تبلغ ما يقرب من مائة باللغتين العربية و اللاتينية ،إلى جانب جابر بن الحيان شهدت الحضارة العربية في العصر العباسي علماء آخرون في علم الكيمياء منهم محمد بن زكرياء الرازي الطبيب الذي تقدم ذكره .

---

[2] - تاريخ التمدن الاسلامي ، ج3 ،جرجي زيدان ، ص 210.
[3] – تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د بشير التليسي و اخرون ص310
[4] – المرجع نفسه ، ص300
[1] – ظهر الإسلام ،أحمد أمين ،ص407 .

أما علم الفيزياء فقد أفاد المسلمون بصدد من كتب اليونان و أضافوا إليه إضافات صائبة و قد توصلوا إلى نظريات جديدة كالوقوف على قوانين الحركة و السكون و قوانين الماء و أفادوا منها في جر الأثقال و التحكم في مياه الآبار و الينابيع .

و برز في هذا العلم بعض العلماء كالحسن بن الحسن بن الهيثم ،هذا الأخير تفوق في البصريات و الضوء ، وقد بلغت شهرته في هذا المجال أوجها إذ توصل الى معرفة خصائص الأبصار و المرايا و الضلال و غيرها ،كما وضع جداول دقيقة بعد تجارب مضنية لتحديد معادلات الانكسار لبعض المواد ،له مؤلفات كثيرة منها كتاب " المناظر" الذي عالج فيه تشريح العين و غيرها من البحوث الذي أذهلت الأوروبيين حيث أخذوا عنه و بنو نظرياتهم [2] بالإضافة إلى العلوم الأنفة الذكر ،وذلك شهد علم الفلسفة تقدما بارزا بفضل الترجمة تجاوز العرب الفلاسفة ،ولعل أول فيلسوف عربي نلتقي به في هذا العصر هو الكندي يعقوب بن إسحاق ،ألف خمسين تأليفا في أكثر العلوم من بينها الفلسفة وحذا في تأليفه الفلسفية حذو أرسطو .[3]

و يليه أبو نصر الفارابي المتوفي سنة 339ه أصله من فاراب ببلاد الترك ،لكنه فارسي المنسب و نشأ في الشام يطلق عليه المعلم الثاني ،حيث أن المعلم الأول هو أرسطو إلى أقصى ما تصل إليه من ازدهار ،و بفضل شروح الفارابي للفلسفة اليونانية و تحليله لأبعادها تمكن من تقريبها إلى الفكر الإسلامي مما لم تعرف قبل على يد الكندي ،حتى سماه صاعد الأندلسي فيلسوف المسلمين بالحقيقة .

فضلا عن الكندي و الفارابي برع ابن سينا الطبيب في علم الفلسفة أيضا و لا تقل شهرته الفلسفة عن شهرته في الطب حتى أنه لقب بالشيخ الرئيس ،و لابن سينا كتب كثيرة في فلسفة أرسطو و أفلاطون و الأفلاطونية الحديثة ،حيث نسبة إلى أفلاطون – تشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة و تطويرها على يديه ،ومن أشهر مؤلفاته الفلسفية كتاب الشفاء و كتاب الإشارات و تسع رسائل في الحكمة و غيرها .

يتضح مما ورد أنفا أن نقل العلوم الأجنبية الى اللغة العربية قد تم في ظل الرعاية المستنيرة التي أصبغها الخلفاء على هذه الحركة في العصر العباسي ،وبفضل التجاوب العظيم الذي

[2]– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون 302.
[3]– المرجع نفسه ،ص306

لقبته بين علماء العرب و مفكريهم ،وكان هؤلاء يمثلون دور المذيب القوى المؤثرات الأجنبية التي تقبلوها تمهيدا لهضمها و إبداع صور جديدة منها ،اذ أنهم أضافوا و فسروا و شرحوا ،وأرادوا تعليقات قيمة .[1]

2. علوم اللغة و الاداب :

جدير أن يكون للحياة العلمية الصاخبة صدى يمثلها في حياة الأدب و كان لابد للأدب ،وكان لابد للأدب من أن ينمو و يزدهر ، وقد شجع على ذلك رغبة الخلفاء في تحصيل العلم و الأدب ،فكان المنصور من رواة الحديث و الشعر وكان المهدي محبا لمجالس الشعر ،شديد الشغف بسماعه .

وقد أربى الرشيد على هؤلاء جميعا و تحصيلا ،وعلى هذا المنهج سار وزرائهم و بخاصة برامكة الرشيد الذين كانوا يحبون العلم و العلماء و يبذلون لهم المال الكثير ،فوقف بباهم الشعراء و الأدباء ،كما كانت لهم اليد البيضاء في تشجيع المتخصصين منهم على ترجمة علوم الأوائل ،يضاف إلى ذلك التنافس العلمي الذي أشتعلته بيئة البصرة و الكوفة و ما نجح عن ذلك من مناظرات علمية و أدبية كان لها أثر في تطوير العلم و الأدب[1]

1) علوم اللغة :

بفضل قوة اللغة العربية و غناها و قدرتها على البحث و لاشتقاق الفظ المعبر استطاعت أن تكون أداة صالحة للتعبير عن أنظم حضارة عرفها العالم في العصر الوسيط ،ذلك أنها قد احتوت علوم اليونان و ا لفرس و الهنود و غيرها من الحضارات السابقة و عبرت عن علومهم بما فيها من معان و مصطلحات لم يكن للعرب معرفة بها من قبل تعبيرا علميا دقيقا و من الطبيعي أن يهتم العلماء المسلمون منذ وقت مبكر بعلم اللغة ،وكان القران الكريم أول مصدر جمع منه العلماء مفردات اللغة العربية ،وذلك بحكم أنه يمثل قيمة البيان في اللغة ،وبعد ذلك جاء دور الشعر الموثوق بصحته و نسبته .[2]

و من علماء اللغة الذين عنوا بجمالها و تحصيلها ،وبترتيب ألفاظها في الفترة الأولى من ذلك العصر الخليل بن أحمد و النضر بن شميل و قطرب ،و ابن الأعرابي ،وأشهر هؤلاء :

---

[1] - حركة الترجمة في العصر العباسي الأول ،دراسة ،د.عبد الفتاح رجب محمد ،جامعة عمر المختار ، ص11

[1]– تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول : د . حامد حفنى داود ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، ط2 ، 1993 ، ص10 .

[2]– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ، ص270

(الخليل) : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأردي البصري : شيخ علماء اللغة في البصرة ،هو أول من وضع معجما مفردا في مفردات اللغة ،أما معجمه "كتاب العين" رتبه على أحرف الهجاء ،وسماه العين باعتباره بدأ بحرف العين و حرف العين أقصى حروف الحلق (ابن الأعرابي) أبو عبد الله محمد بن زياد ، من شيوخ اللغة في الكوفة ،وقد سلك ابن العرابي في تأليف كتب الموضوعات الخاصة و له من ذلك (كتاب أسماه البقر وصفاتها) و (كتاب أسماه الخيل و أنسابه) .

و في الفترة الثانية نلتقي بعدد ضخم من المؤلفين في اللغة كانت مؤلفاتهم أقرب إلى الاستطراد و الدراسات الأدبية منها إلى المعاجم المفردة في اللغة ،ومن هؤلاء اللغويين أبو عمر و الهروي له معجم بدأه بحرف الجيم ،متأثرا بالخيل في منهجه ،وأبو حاتم السجستاتي صاحب كتاب المعمرين و أبو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل في اللغة و الآداب و المفضل بن سلمة صاحب كتاب الفاخر في اللغة و أبو بكر بن دريد احتل في أوائل القرن الرابع مكانة عظيمة في الدراسات اللغوية تشبه مكانة الخيل في القرن الثاني و عبد الرحمان الهمداني صاحب كتاب الألفاظ الكتابية (ت.سنة 227 ه).[1]

علم النحو:

لا شك أن علم النحو كأكثر العلوم الحضارية في الإسلام كان ثمرة اللقاح بين العقلية العربية و العقليات الحضارية الأخرى ،ونضج علم النحو و كثر المؤلفون فيه منذ فترة الأولى ،وغصت البصرة و الكوفة برجال هذا العلم إلى ان البصرة كانت أسبق من زميلتها فظهر فيه أبو الأسد الدؤلي و الخليل بن أحمد ،وابن أبي إسحاق الحضرمي ،وهارون بن موسى سيبويه و هو أول من أجاد في التأليف فيه .

ثم قلده الكوفيون في هذا الميدان منهم : أبو جعفر الرواسي ثم الكسائي و الفراء و ابن السكيت ،كان لأبي الأسود فضل السبق و شرف التقدير في إظهار علم النحو إلى حيز الوجود ،ويقال أن ذلك كان بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب لأنه سمح لحنا فأشار عليه بوضع قوانين اللغة ثم تابع العلماء بعد ذلك إلى أن ظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي ،فهذب اللغة و أخذ عن سيبويه فأكمل تفرعاتها ،ووضع فيها كتابه المشهور(في النحو) ثم برز عدد

1– تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الأول ،د.حامد الحفنى داود ، ص122 .

من العلماء المهتمين بعلم النحو منهم : أبو علي الفارسي و أبو القاسم الزجاج اللذان وضعا مختصرات للمتعلمين على أن علم النحو لم يتوقف حيث تركه أبو الأسود الدؤلي أو الخليل بن أحمد و لكن استمرت جهود العلماء غيرة على اللغة [2]

الآداب :

شهد الأدب نقلة قوية أيام العباسيين الذين قربوا إليهم الفرس بصورة خاصة اعترافا بفضلهم في قيام دولتهم فكان منهم الوزراء و القادة و الولاة كما كان منهم الشعراء و الأدباء الذين انتهجوا في شعرهم مناهج جديدة في معاني الشعر و موضوعاته و أساليبه [1]

و تكون من هؤلاء الشعراء الأعاجم طبقة عرفت بطبقة المولدين ،وكان يتزعم هذه الطبقة شاعر فارسي الأصل ،نشأ نشأة عربية هو بشار بن برد ،هؤلاء المولدون استطاعوا أن ينقلوا العشر العربي من البداوة الى الحضارة و ان يزودوه بمعان و أغراض جديدة لم يألفها العرب قبل العصر العباسي .

ومن ناحية أخرى هناك رئيس لطبقة أخرى من شعراء هذه الفترة هو الشاعر أبي نواس الذي انتقل إلى قصائد جديدة تتماشى مع البيئة العباسية المتحضرة ،كوصف الخمر و المجالس بدل الأطلال و ركوب السفن بدل النوق فإذا ما انتقلنا إلى الأغراض العشرية فإننا نلاحظ :

1. ان هناك أغراضا بقيت كالمدح و الحماسة و الصف.
2. هناك أغراض أخرى كتب لها أن تضعف و تندثر كالشعر السياسي المتعلق بالخلافات القبلية و الأحزاب ،و كالغزل العذري العفيف الذي لم يتسع له صدر البيئة الجدية المتحضرة
3. و هناك أغراض تطورات و أخذت لونا جديدا و هي :

أ.الشعر الشيعي: نشأ شعر سياسي بين أولاد العباس أصحاب الحكم ،وأولاد علي الذين حرموا منه، و تعصب فيه كل فريق لحزبه .

ب.الشعر الوصفي : انطلق تيار الحضارة الفارسية حيث تناول الشعراء مباحث الحياة و مرافق المدينة الجدية كمجالس اللهو و البساتين و الحدائق و أنواع الفرش و سائر ما يتعلق بالمتع المادية التي جلبتها الحضارة .

1– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و اخرون ، ص276 .
2 – تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ، ص274 .

ج.المدح: و انتاب المدح ضرب من التطور حيث شغف الشعراء بإطراء الممدوح و بالغوا في الثناء عليه ،ونرى أن هذه المبالغة لون فارسي بحث .[1]

د.الهجاء : قد نال الشعراء في هذا العصر حظا من التحرر الواضح ،حيث أنهم لم يتورعوا عن ذكر العورات و السباب بأقذع العبارات و أفحشها .

ه. الحكمة: نقل الشعراء من ثقافات المجاورة و بخاصة اليونان و الفرس و ما فيها من حكم نادرة فصدر عن ذلك شعر عميق مليء بالحكم و المعاني الدقيقة [2] و كان أشهر هؤلاء الشعراء أبو التمام الطائي الذي اشتهر بنزعة العقلية الفلسفية في شعره و البحتري صاحب الأوصاف البديعية و المدائح الخالدة نوابن الرومي صاحب المعاني النادرة في شعره الغزيز ،وأبو العتاهية صاحب قصائد الغزل و الحكمة و الموعظة ...

و. و لم يكن النثر أقل شأنا و ثراء من الشعر في العصر العباسي ،فظهر في هذا المجال عبد الله بن المقفع الذي نقل كثيرا من كتب الفلهوية إلى العربية و منها كتاب كليلة و دمنة و عبد الحميد الكاتب الذي يعتبر شيخ صناعة الكتابة ،و الجاحظ و البصري الذي اتصف بحرية الفكر و غيرهم كثيرون .[3]

ز.النثر : ونعني به النثر الغني وهو أنواع منها : الرسائل والخطب والقصص والحكم والمثال وقد كان أثر الحضارة الفارسية واضحا في إبداع أنواع جديدة من النثر الفني ،ونعني بذلك الرسائل التي نشأت في ديوان الخليفة العباسي ببغداد والتي عرفت" بالرسائل الديوانية" ومن أنواع النثر الفني التي كان للحضارة الفارسية حظ في نشأتها –فن التوقيعات وهي العبارات البليغة الموجزة التي كان الخلفاء يذيلون بها ما يصل اليهم من رسائل ،فهي أشبه بما نسميه التأشيرات في عصرنا وقد نشأ هذا الفن النثري الديواني في ظل أسرة فائية مشهورة ظهرت أيام الرشيد وهي أسرة البرامكة ،أم الألفاظ فقد تفننت الكتاب في تخيرها ووضعها في موضعها الملائمة من الجمل والتراكيب ،وقد نمى من هذا الاتجاه الفني رغبتهم في التوسع في مدلول الكلمات العربية ومن مميزات أساليب الرسائل في هذا العصر

1– تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،د.حامد حفني داود ،ص ص 12 ،13
2- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ،د.حامد حفني داود ،ص 15
3–تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ،ص 274

،المقدمات الطويلة و الإطالة في التحميدة إطالة ظهرت و كذا العناية باختيار ألفاظ الرسالة و عباراتها وصفها و ترتيب أجزائها .[1]

المبحث الرابع : في المجال الاجتماعي

تأثرت الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى، سواء كان سبب ذلك عامل الحوار – مثل حضارات الفرس و الروم المجاورة للعرب،أو من خلال التجار العرب الذين ارتحلوا إلى أصقاع بعيدة بهدف التجارة ،فعادوا محملين بعادات و تقاليد تلك المغايرة لأهل الحضارة الإسلامية .

فقد نقل العرب عن الفرس الكثير من عاداتهم و تقاليدهم في المأكل و المشرب و مجالس الطرب والغناء والاحتفالات وطريقة الملابس الفارسية المزينة و كذلك التحلي بالحلـــــــي وتزيين النساء والمتتبع لحياة المجتمع الإسلامي في العصر العباسي يجد اختلافا كبيرا عما سبقه، في صدر الإسلام و الدولة الأموية ولعل ذلك يرجع إلى دخول الفرس و اختلاطهم بالعرب وتقلدهم مناصب قيادية في الدولة العباسية ،كان لها تأثير على حياة المجتمع المسلم .

كان يقيم بين المسلمين ببلاد الدولة العباسية عدد كبير من أهل الذمة .[1] وقد أوجدت الحاجة إلى المعيشة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق بين المسلمين و اليهود و النصارى ،نوعا من التسامح ،ومما يدل على تسامح في الخلفاء العباسيين الديني مع غير المسلمين ،أن الحكومة الإسلامية لم تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة و كانت الأديرة منتشرة في كل أجزاء بغداد ،يقيم فيها النصارى و اليهود حيث يمارسون شعائرهم في أمن و طمأنينة.[2]

لقد عاش المجتمع الإسلامي حياة بذخ ورفاهية تمتع بها طبقة الخلفاء و حواشيهم من البيت العباسي من وزراء وقواد و كبار رجال الدولة ،و من اتصل بهم من الفنانين و الشعراء و الندماء و العلماء و المثقفين ،أما الطبقة العامة فكأنما قدر لها أن تكدح لتملأ حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم .[3]

1– تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول ،د.حامد حفني داود ، ص،ص 36 ، 37

1– أخل الذمة : الاسم الذي عم استعماله بصوة خاصة على غير المسلمين ،فقد شمل النصارى و اليهود ،فهم أهل ذمة يعيشون في كنف المسلمين (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،التليسي و آخرون ، ص222)

2– التاريخ الإسلامي العلم ،علي إبراهيم حسن ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط3 ، 1963 ، ص 578 .

3– تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ،ص207

كانت خزائن المجتمع في العصر العباسي يأيها الخراج بأموال طائلة ،حتى قيل أن المنصور خلف حين وفاته أربعة عشر مليونا من الدنانير ،و ستمائة مليون من الدراهم وأن دخل بيت المال في عهد الرشيد كان نحو سبعين مليونا من الدنانير سنويا .[1]

وكانت هذه الأموال الطائلة تنفق في معظمها على الخليفة وحاشيته من الوزراء و قواد وولاة ،و العلماء و الشعراء و المغنين ،فقد روي عن المنصور أنه فرض لكل شخص من آل بيته ألف درهم في كل عام .

وطبيعي أن يشبع هذا الجو الزاخر بالترف التأنق في المجلس و الثياب ،فقد عم حينئذ في بغداد لبس الأزياء الفارسية و كانت كل طائفة من طوائف الموظفين يلبسون زيا خاصا بها عن غيرها .[2]،ولم تدفع الأموال الطائلة لا إلى النعيم فحسب ،بل أيضا الى الترف في الحياة وكل أسبابها المادية من دور مزخرفة و فرش وثيرة و ثياب أنيقة معطرة و مطاعم و مشارب من كل لون و التماس لكل أدوات الزينة و التفتن فيها تفننا يتيح كل ما يمكن من استمتاع بالحياة .

ويصور من ذلك من بعض الوجوه ما يروى عن مجلس للمهدي ،كان يجلس فيه على فرش موردة ،و عليه ثياب موردة و على رأسه جارية تلبس هي الأخرى ثيابا موردة .[3] و استكثروا حينئذ من العطور و أنواع الطيب من الغالية و المسك و الكافور و العنبر و الروائح الأرجة .

ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب العامة المحرومة التي كانت تحيا حياة بؤس تقوم على شظف العيش لينعم الخلفاء و الوزراء و الولاة و القواد و رجال الدولة و أمراء البيت العباسي ... فالجمهور يعيش في الضنك و الضيق لا الرقيق منه فحسب الذي كان يعمل في القصور و الضياع ،بل أيضا جمهور الناس من الأحرار ،وكأنما كانوا جميعا أرقاء في هذا النظام الذي كلفت فيه أسباب النعيم ووسائل الترف لأقلية محدودة استأثرت لنفسها بطيبات الأرض و الرزق و الزينة و الحياة .

1 . 45 ص ، د.ت ،ط1 ،القاهرة ،دار المعارف ،شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول -
2 . 209 ص ، آخرون و التليسي رمضان بشير د ،الإسلامية العربية الحضارة تاريخ -
3 . 48 ص ، ضيف شوقي العباسي الأول العصر العربي الأدب تاريخ -

وقد هيأ هذا الترف لنشوء طبقة وسطى في بغداد و مدن العراق من التجار و الصناع مهمتها القيام بمطالب الترف و أشكاله ،أم التجار فكانت سفنهم وقوافلهم غادية رائحة في البحر و البر ،تجلب نفائس المقتنيات من ملابس وأثاث و غيرها ،أما الصناع فكانوا يتفنون في صوغ التحف الثمينة ،وكان أكثرهم ثراء البزازون و العطارون و تجار التحف و الهدايا النفسية .[1]

و من أهم الجوانب التي يتضح فيها بذخ الطبقة المرتزقة مطاعمها و مشاربها ،فقد طعموا و شربوا في أواني الذهب و الفضة .[2] و صحاف الفخار الصيني المزخرف و في الأواني الزجاجية الفاخرة و المنقوشة و تفنن لهم الطهاة فيما يدعونه من ماكل أطلقوا عليها أسماء مختلفة مثل الخباز ،وشواء و طباخ وخباص و هو الذي يصنع الحلوى ،و الشرابي و هو صانع الشراب و ألوانه .

و كانت هنالك أدوات لترويح و لعب كثيرة ،منها سباق الخيل و سباق الحمام الزاجل ،و لعبة الصلوجان ،و هو كرة تضرب من فوق ظهر الحصان ،وكذلك لعبة الشطرنج ،الذي اشتهر بها شخص عرف بأبي حفص الشطرنجي و لعبة النرد(الطاولة) ،و في المقابل نجد لعامة ملاهيهم و في مقدمتها الفرجة على القرادين و الحوائين ،وكان يجتمعون حول قصاص يطرفونهم بحكايات خيالية .

و من أهم مظاهر التسلية عند المسلمين ،سماع الشعر و المناظرات و القصص و مشاهدة رقص الجواري و الغناء ،و قد بدأت هذه المسامرات من سماع الشعر و القصص و غيرها من عهد الخليفة الأموي ،يزيد بن معاوية ،الذي يشار إليه هو أول من أدخل الملاهي ،أما عن أهل الغناء و الطرب فان أعدادهم كثيرة وقد صار لهم نفوذ في المجتمع عند الحكام و المحكومين سواء .

1– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ،ص210.
2– تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،شوقي ضيف ،ص52 .

وقد جرت عادة بعض الخلفاء العباسيين على الظهور في مجالس الغناء مثل المهدي والهادي ولكن السفاح و المنصور لم يظهروا قط فيها على الرغم من محبتهم الغناء والطرب له ،وفاق هارون الرشد في ولوعه بالغناء و الموسيقى و إجزاله العطاء للمغنين والموسيقيين وهو أول من جعل المغنين مراتب و طبقات .[1]

و لم يقتصر مجلس اغناء على الخلفاء وحدهم بل جاراهن في ذلك المضمار الأمراء والوزراء ،سائر رجالات الدولة وكان المغنون يلبسون الثياب المطبوعة ،وكانوا إذا جلسوا لبسوا الثياب الحمر و الصفر والخضر ،ثم جلسوا يشربون ودارت الكاسات و لم تخل تلك المجالس من النوادر و الطرائف التي تملؤها بهجة و سرورا .

فقد كانت للمرأة في الدولة العباسية القدح المعلي ي المعادن في الميادين الاجتماعية والسياسية ،فقد كانت امراة مثالية ،لها وزنها و قدرها في توجيه المسائل العامة ،ومن أبرز الشخصيات النسائية في بغداد " الخيزران و زبيدة و العباسة" و غيرهن.

تدخل نساء بغداد في شؤون الدولة العباسية ،كالخيزران التي كانت كثيرا ما تسأل ابنها الهادي ليقضي حاجات المترددين على بيتها من المسلمين . [2]

و لم يقتصر دور المرأة في المجتمع الإسلامي على التدخل في شؤون الدولة بل شاركت مشاركة فعالة في الحياتين العلمية و الدينية ،إذ يسجل التاريخ أسماء كثيرات ممن اشتغلن بعدد من العلوم كالنحو و نظم الشعر و الفقه و الحديث و إن أعدادهن أكبر مما يتصور .

و كان اتخاذ الرقيق منشرا في العصر العباسي و من أكبر أسواقه سمرقند، و كانت بيئة صالحة لتربية الرقيق المجلوب من بلاد ما وراء النهر ،ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة امتهان وازدراء بدليل أن كثيرا منهم كانت أمهاتهم .

من الرقيق [1] ،و بمقارنة الرق في الإسلام بمثليه في أوربا نجد أنه أحسن حالا ،و ذلك لان الإسلام يتيح الزواج من الإماء و الجواري وهن مؤنث عبدا أو عبيدا، في حين يمنع المسيحيون من الزواج بالإملاء و من يفعل ذلك يعتبر زانيا[2]

1– التاريخ الإسلامي العام ،علي إبراهيم حسن ،ص588 .
2– التاريخ الإسلامي العام ،علي إبراهيم حسن ،ص580 .
1– التاريخ الإسلامي العام ، علي حسن إبراهيم ، ص 580.
2– بشير التليسي و آخرون ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،ص228.

إذ كان الرقيق و على الأخص الجواري مختلفات الأنواع ،هنديات ،وسنديات ،ومكيات ،ومدنيات ،وسودانيات و تركيات و روميات ،وارمنيات ،وهذا ما جعل قصور الخلفاء و الأغنياء مأوى الرقيق من أمم متعددة تختلف في الطباع و العادات و اللغات ،كما اتجه العباسيون الى تعليم الجواري اتجاها قويا وأكثر عناية كانت بتعليمهن الغناء لذا انتشر الغناء في هذا العصر انتشارا عظيما ،وعد حاجات الإنسان الضرورية .[3]

المبحث الخامس: في المجال الديني

في المجال الديـــــــــــــــني:

لقد أشاع الإسلام جوا من الحرية و التسامح لم يعرفها العالم من قبل ،فأباح الاستفادة بالعناصر البناءة في ثواب السابقين ،يهودا كانوا أو نصارى أو وثنيين ،عربا كانوا أم أعاجم ،اتخذ الإسلام من أسلوب المحاورة و المنطق السليم و إمعان العقل ،في دعوة إلى الإيمان بالله و يرتكز على التأمل في آيات الله الباهرة من شمس و قمر و نجوم ،واختلاف الظل ... و يطالب المسلم أن يمعن التفكير فيما خلق الله و يتعقله .

و كان من الطبيعي أن يتصدر الفكر الديني الحركة العلمية في الإسلام ،إذ من واجب المسلم أن يتعلم أصول دينه و الأبعاد الحقيقة لذلك الدين،لذا انكب المسلمون على فهم تعاليم الإسلام وتفسيرها ،سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية لأنه في ضوء هذه التعاليم يتحدد سلوكهم السليم .

أ. الثقافات الدينية : اليهودية و النصرانية و الإسلام.

اليهودية والنصرانية: يقول الأستاذ" متز" إن ما يميز المملكة الإسلامية عن أوربا النصرانية في القرون الوسطى أن الأولى يسكنها عدد كبير من معتنقي الأديان الأخرى غير الإسلام ،وليس كذلك الثانية ،وأن الكنائس ظلت في المملكة الإسلامية ،كأنها خارجة عن سلطان الحكومة ،وكلها لا تكون جزاءا من المملكة معتمدة في ذلك على العهود و ما أكسبتهم من حقوق ،وقضت الضرورة أن يعيش اليهود و النصارى بجانب المسلمين ،فأعان ذلك على خلق جو من التسامح لا تعرفه أوربا في القرون الوسطى ..." [1]

3– أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،ج1(هنداوي/كلمات) القاهرة ،د.ط.ت ،ص ص 81 ، 82

1– ضحى الإسلام ،ج1 ، أحمد أمين ، ص357.

كانت الكنيسة تحرم على النصراني أن يتزوج غر نصرانية إلا إذا تنصرت ،وكذلك النصرانية لا تتزوج إلا النصراني أما الإسلام فقد حرم على المرأة المسلمة أن تتزوج غير مسلم ،وأحل للرجل المسلم أن يتزوج كتابية ،يهودية أو نصرانية ،فكان كثير من المسلمين يتزوجون يهوديات أو نصرانيات ،و منهن من تسلم و منهم من تبقى على دينها و كان هذا سببا من أسباب اتصال المسلمين باليهود و النصارى .[2]

كان اليهود و النصارى منتشرين في الدولة الإسلامية ،وكانوا عددا كبيرا ،وخالطهم المسلمون بل اتخذوا منهم أصدقاء .

و بعد ،فقد كان لكل من اليهودية و النصرانية ثقافة ،وقد تسرب إلى الإسلام من اليهود و خاصة مسلمة اليمن ،ككعب الأحبار ،ووهب بن منبه وأمثالهما ،و أشهر من عرفنا في عصرنا الذي نؤرخه من أصله يهودي :أبا عبيدة بن المثنى .

وقد ذهب بعض الباحثين (كالأستاذ شوفان) إلى أن بعض قصص ألف ليلة و ليلة من أصل يهودي.[1]

كما كان للنصرانية ثقافة دينية أهمها الإنجيل و ما أحاط به من شروح ،وما زاد عليه من قصص و أخبار ،وقد تسرب ذلك كله إلى المسلمين من طرف ،أهمها كنصارى العرب وقد كانت النصرانية قد انتشرت بين بعض قبائلهم و لا سيما قبيلة تغلب و نجران ،وكذلك من طريق من اسلم من النصارى ،ونلمس هذا الأثر في كثير من النواحي فأول ذلك تفسير القران ذلك أن القران الكريم اشتمل على مواضيع وردت في الإنجيل ،كقصة عيسى عليه السلام،و أسلوب القران أسلوب موجز ،يقتصر على مواضع العضة فجاء المفسرون ينقلون عن مسلمة اليهود و النصارى شروحا كثيرة من الإنجيل و تفسيراته وما وضع حوله ،مثلا إقرا تفسير سورة مريم في الطبري ،وينقل ذلك عن وهب بن منبه وعن أسباط و عن ابن جريح ،وعن زكريا بن يحي بن زائدة وكذلك أدخل مسلمة النصارى أقولا من الإنجيل دست على أنها أحاديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم كما كان الجدل بين المسلمين و النصارى في عصرنا العباسي وقد حكت لنا الكتب منها الشيء الكثير كرسالة الجاحظ ،وفي الرد على النصارى : " وحكى الجاحظ في (الحيوان) جدلا كان بينه و بين النصراني في القرابين و

2- ضحى الإسلام ،ج1 ، أحمد أمين ، ص358.
1– ضحى الإسلام ، ج1 ،أحمد أمين ، ص372 .

الذبائح [2] وهذا يدل على معرفة اليهود و النصارى لكتب المسلمين يأخذون منها حججهم و معرفة المسلمين لكتب اليهود و النصارى كذلك نفد إلى المسلمين بعض العادات اليهود و لنصارى ،فقد اتخذ بعض المسلمين أعياد النصارى عيدا ،فيوم السعانين عرف في العصر العباسي و ما بعده ،وهو عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع .

كان للعباسين أثر كبير في دخول عدد كبير في الإسلام من اليهود و النصارى و المجوس و غيرهم ،فقد صبغوا الخلفاء العباسيون بصيغة دينية ظاهرة و نظر إليهم كأنهم حماة الإسلام ،وكان أبو جعفر المنصور أكبر من أحاط الخلافة بالإجلال الديني ،و صبغة الخلفاء العباسيين بهذه الصبغة جعلتهم يشرفون على الدين من نواح مختلفة ،ويتدخلون في المسائل الدينية ،بأكثر مما كان الأمويين .

و من ذلك نرى المهدي يتعقب الزنادقة ،و يعاقب من ظهر منهم ،ويحث العلماء على وضع الكتب في الرد عليهم وكان من أثر ذلك النشاط الخلفاء في نشر الدعوة إلى الإسلام ،مع ما كان من حمية الناس وحما ستهم للدعوة و لذلك رأينا الكثير من أهل الملل الأخرى يدخلون في الإسلام أفواجا منهم من كان يسلم اقتناعا بالإسلام ،وإيمانا ببساطة عقيدته و يسرها ،وقد عمل بجد في نشر الدعوة في ذلك العصر المتكلمون من المسلمين ،وعلى رأسهم المعتزلة ،ذلك أن هؤلاء المتكلمين هم الذين كانوا يبحثون في الإسلام ،و يعللون أرائه و تعاليمه من طريق العقل ،فاضطر المتكلمون أن يتسلحوا بكل ما يعنيهم في سبيلهم ،فاستعانوا بالمنطق يصوغون في قوالبه قضاياهم ،وعرفوا آداب الجدل و تقيدوا بقوانينها .[1]

ب- العلوم الدينية:

- **علم التفسير :** نشأ علم التفسير كفرع من فروع الحديث ،يكاد يقتصر على الأحاديث التي أثرت على النبي عليه الصلاة والسلام ،و التي تتناول فضائل القران الكريم و تفسير بعض آياته ،ثم أخذ يتطرق بإنجاز إلى توضيح المعنى اللغوي بألفاظ محدودة موجزة ثم اجتهد الصحابة و التابعون جهدهم في تفسير آيات القران و سبب نزولها ،حتى أصبحت قضية التفسير متتابعة جيلا بعد جيل .[2]

2- ضحى الإسلام ، ج1 ،أحمد أمين ، ص381
1– ضحـــى الإسلام ،ج1 أحمد أمين ، ص357 .
2– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ،ص262

واخذ المحدثون منذ العصر العباسي يعرضون رواة الحديث على نقد شديد حتى يحيطون بسياج متين من الصحة و الثقة ،وقد ألف في هذا العلم كثيرون و على رأسهم أبو عبيد القسم بن سلام .

بلغ علم التفسير بالمأثور أوجه في تفسير ابن جرير الطبري المتوفي سنة (310ه) و هو صاحب الكتاب العظيم في التاريخ ،وكتابه العظيم في التفسير (جامع البيان في تفسير القران) و كان مجتهدا أيضا في الفقه و منهجه ف بالتفسير أن يجمع كل أية التفسير بالمأثور ،و في الغالب يفضل أحد الأقوال ولا يروي من الإسرائيليات و النصرانيات إلا بقدر ،و بنص في كثير من الأحيان على أن هذه الأشياء لا قيمة لهل و الجهل بها ليس ضارا ،كالسؤال عن المائدة التي نزلت من السماء على عيسى عليه السلام ،هل كانت عليها طعام أم لا؟ وإذا كان عليها طعام فما هو؟ وهكذا فيقول : العلم بذلك غير نافع .[1]

و إن بلغ تفسير ابن جرير الطبري الذروة في التفسير بالمأثور فقد بلغ الزمخشري الذروة في التفسير بالرأي ، المسمى

بـــ" الكشاف" ،و يمتاز تفسيره بيان أساليب القران و بلاغته ،فالحق أنه بدل في هذا التفسير مجهودا جبارا يدل على عقل كبير و مقدرة هائلة .

و لذلك كان ابن جرير الطبري و الزمخشري عمادي كل من أتى بعدهما من المفسرين [2] كالبيضاوي (ت685 ه ، 1286م) و كتابه :أنوار التنزيل و أشرار التأويل و فخر الدين الرازي (ت 606 ه ، 1209 م) و كتابه التفسير الكبير ،وأبو الحيان الأندلسي (ت 745 ه، 1353 م) و كتابه البحر المحيط .[3]

- **علم الحديث :** و نقصد به ما صدر عن النبي عليه الصلاة و السلام من قول أو فعل أو تقدير ،ولاشك أن للحديث أهمية كبيرة في حياة المسلمين ،تأتي بعد القران مباشرة ،لأنه يمثل تراث نبيه عليه الصلاة و السلام الذي هو قدوتهم في حياتهم الخاصة و العامة .

- تضخم الحديث حين بلغ مطلع القرن الثالث الهجري، و دونت كتب كبيرة كالبخاري (ت 256ه) و مسلم القيشري (ت 261 ه) و الترميذي (ت 279 ه) وأكثر منهم مسند بن حنبل ،و

[1]–ظهر الإسلام ، ج2 ، أحمد أمين (كلمات/ هنداوي) القاهرة ،د،ط،ت،ص 296

[2]– المرجع نفسه ص300.

[3]– تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،د.بشير رمضان التليسي و آخرون ،ص 263.

بلغ مجموع أحاديثه 60000 ألفا ،وهذا التضخيم يرجع فيه إلى سببين :كثرة الوضع ، فقد دخل الحديث كثير من حكم الأمم المختلفة ،و اندس فيه بعض العقائد القديمة ،و الثاني : اجتهاد العلماء في الجمع ،فقد كان علماء الحديث يرحلون إلى الجهات المختلفة ف يطلب الحديث وجمعه ،كما اتصفوا بقوة الذاكرة و المهارة في التمييز بين الصادق و غير الصادق والقدرة على الحفظ والاستيعاب أما محدثي القرن الرابع: الحاكم النيسابوري فقد وضع مصطلحات الحديث من صحيح و حسن و ضعيف ،ووضع لذلك أساسا بقي معمولا به.

- **علم الكلام :** أو التوحيد ،نشأ من الحاجة إلى الدفاع عن الإسلام أولا دفاعا مسلحا بالفلسفة ،وثانيا أن جماعة توغلوا في التشبيه في الذات ،فاعتقدوا في الله صفات الآدميين كاليد و القدم و الوجه ،فوقعوا في التجسيم الصريح و خالفوا التنزيه المطلق ... فنهض أهل السنة و هم التابعون لأقوال الصحابة و جاءوا بالأدلة العقلية دفعا لتلك البدع.

و كان للمعتزلة الفضل الأكبر في علم الكلام ،وذاع صيتهم و علا شأنهم بوجود طائفة ممتازة منهم: واصل بين عطاء وأبي هذيل العلاف ،و النظام و الجاحظ و غيرهم ،وكانت المسائل الكلامية تدور بين الفرق الخمس وهي : السنة و المعتزلة و المرجئة و الخوارج و الشيعة .[1]

سمي هذا العلم الذي يبحث في العقائد بالأدلة العقلية و الرد على المخالفين بعلم الكلام ،وسمي المشتغلون به بالمتكلمين ،و الظاهر أن إطلاق هذا الاسم على هذا العلم كان في العصر العباسي، وعلى الأرجح في عصر المأمون.[2]

- **علم الفقه :** و هو التعمق في فهم الدين الإسلامي و القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الرئيسية المتمثلة في القران و السنة .

ازدهرت دراسات الفقه في العصر العباسي ازدهارا عظيما ،ويمثل الأولين أهل الحجاز بينما يمثل الثانيين أهل العراق و سرعان ما تحول الاتجاهان في هذا العصر الى مذهبين واضحين في الفقه و التشريع ،مذهب أبي حنيفة في الكوفة و العراق و مذهب مالك بن أنس في الحجاز و المدينة ،و ينفذ الشافعي من خلال المذهبين الى مذهب مستقل به ،و كذلك بن حنبل الى مذهب رابع كانت تتبعه فيه عامة بغداد ،وهذا الأخير كان من تلامذة الشافعي محمد بن إدريس (ت 204ه) ،وقد استقل بمذهب فقهي جديد عد مثلا لأهل السنة ،غير أن مذهبه لم يكتب له الانتشار كما كتب للمذاهب الثلاثة السالفة .[1]

1– ظهر الإسلام،ج2 ،أحمد أمين ،ص ص 304 ،305
2– ضحى الإسلام ،ج3 ،أحمد أمين ، ص862
3- تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،شوقي ضيف ، ص432 .

خاتمة

خاتمة:

إن الكشف عن النمط العلائقي الذي تشكلت منه الروابط الثقافية العربية قديما يبرز بوضوح لحمة جمعة الذات العربية آنذاك بالحضارات الأخرى ،بحيث كان النهل من الثقافات المبثوثة في العالم أمرا محببا وجزءا لا يتجزأ من تكوين الذات المجتمعية ،لاسيما وأن الأجواء العلمية آنذاك كانت أجواء جاذبة و مشجعة ،فيها نثور و تفتح وثقة بالنفس ،ولم تكون الذات تخشى من خطر أغزو الفكري أو الثقافي ،بل هي ذات تبحث عن كل ما تستكمل به كينونتها و يساهم في ترسيخ فكرها .

وقد تحولت في العصر العباسي الأول الثقافات اليونانية و الفارسية و الهندية و كل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية إلى وعائها ،وتم هذا التحول عن طريقتين :طريق النقل و الترجمة ،وهذا الطريق لقي اهتماما واضحا من الخلفاء ووزرائهم و خاصة البرامكة ،و طريق ثان أكثر اتساعا وهو تعرب شعوب كبيرة و انتقالها إلى العربية بكل ما لديها من ثقافة و معارف و عادات و تقاليد و طرائق في المعيشة ،مما هيأ لمدينة عربية تجمع بين التعاليم الروحية و صور الحياة العقلية و المادية .

إن فعل المثاقفة هو إفراز طبيعي وشبه حتمي لفعل التواصل الإنساني ،وقد أثبتت التجارب التاريخية لمختلف الحضارات أن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل نموها و ازدهارها و ذلك بفضل ما يحدثه من إثراء و إخصاب لها تنويع في روافدها و تنشيط و شحذ لقدراتها و إبراز لطاقاتها الكامنة ،وأن المثاقفة تظل بمثابة السماد للتربة يقيها الجدب و يكسبها القدرة على نزيد الإنتاج و العطاء ،فهي اللقاح الكفيل بابتكار مبادئ و قيم مستحدثة و إنجاب تصورات و خيارات جديدة أنجح في تحقيق رقية و فتح الأفاق متكافئ الأطراف.

و المثاقفة باعتبارها اجتياحا و استعمارا فكريا و ثقافيا للقوي على الضعيف .

اقتبس التاريخ مفهوم الثقافة ،هو مصطلح ابتدعه أقلام الإنثروبولوجيين الأمريكيين في حدود 1880 ،وكان الإنجليز يستعملون بدلا عنه مصطلح التبادل الثقافي ،في حين أثر الإنسان مصطلح التحول الثقافي و فضل الفرنسيين مفهوم تداخل الحضارات ،إلا أن مصطلح المثاقفة أصبح أكثر تداولا و انتشارا.

خاتمة:

تميز العصر العباسي باختلاط كبير بين الأمم المفتوحة و امتزاجها في السكن و المعاصرة ،وفي الحياة الاجتماعية و المهن و الحرف ...، و كان وراء هذا الامتزاج الدموي بين الشعوب و الأقوام المختلفة امتزاج روحي عن طريق الولاء الذي شرعه الإسلام و السياسة الحكيمة التي قامت على التسامح و الاحترام المتبادل .

و في العهد العباسي أصبحت شعوبها جزءا أساسيا في المجال الثقافي- الحضاري العربي لغة و شعورا و أدبا و انتماء و اهم هذه الثقافات حينئذ الهندية و الفارسية و اليونانية .

تعد الترجمة من أهم أدوات التواصل ووسائل التفاعل بين مختلف الشعوب ،إذ تشهد الدراسات للعصور التاريخية على أن الترجمة لعبت دورا بارزا في نقل الثقافة الأجنبية إلى الثقافة العربية في العصر العباسي ، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى أخر و من لغة لأخرى .

وقد انتعشت الترجمة واتسع نطاقها منذ أن تبناها الخليفة العباسي أو جعفر المنصور هو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية ،منها كتاب السند هند، و ترجمت له كتب أرسطاطاليس من المنطقيات و غيرها ،وترجم له كتاب المجسطي لبلطيموس كتاب اقليدس ،ولقيت اهتمام خاصا من الخلفاء الذين جاؤوا بعده و افردوا لها مؤسسات رسمية مدعومة دعما مباشرا من الدولة ،لعل أشهرها وأوسعها ذكرا بيت الحكمة بغداد كما خصصوا لها إلى جانب ذلك ،ميزانية ضخمة كان يصرف منها على أجهزتها المختلفة ،و لعنا لا نجد في التاريخ القديم مثالا للسخاء الذي حظي به قطاع الترجمة في العصر العباسي و يكفينا في التدليل على ذلك ما تناقلته مصادر التراث المختلفة من أن المأمون كان كافئ على كل عمل مترجم ما وازته ذهبا في أحضان هذه المثاقفة .

الواسعة و العميقة ،استفاد العرب في المقابل من الحضارات المجاورة و قاموا بنقل كثير من العلوم والمعارف والفلسفات من لغات أجنبية إلى اللغة العربية فبدأ المسلمون يستقبلون هذه العلوم والمعارف وينقحونها أو يضيفون إليها ويوسعون دائرتها ،حيث نشأ في المجتمع الإسلامي حركة علمية وفكرية وأدبية نشيطة كما أوردت المصادر أن العرب كانوا في العلوم تلاميذ الهنود ،والفرس واليونانيون ،لكنهم نجحوا نجاحا كبيرا وانتقلوا من طور النقل إلى طور الإبداع والإنتاج العلمي بسرعة مذهلة ،وقد تجلى ابتكار العرب اعلمي بأوضح

صورة في علوم الطب و الرياضة و الفلك و الكيمياء و الفلسفة ،بالنسبة لعلم الطب استعان أطباء العرب بالكتب الطبية" لأبقراط" و " جالينوس" و يجمع الباحثون على أن محمد بن زكرياء الرازي الملقب بجالينوس العرب من أشهر أطباء العصر العباسي ،ثم ألمع بعده اسم ابن سينا بالشيخ الرئيس له مؤلفات حول الفلسفة و الطب و الهندسة و من أشهرها " القانون في الطب" الذي ظل يدرس في جامعات أوربا لعدة قرون ،وأما العلوم الرياضية الجبر و الحساب و الهندسة فقد تقدمت على يد الخوارزمي و من أشهر مؤلفاته كتاب " الجبر و المقابلة" أما الهندسة فقد ازدهرت بعد ترجمة كتب إعلام اليونان مثل " إقليدس" و " ارشميدس" فقد وضع الكندي إسحاق بن يعقوب ثلاثة و عشون مصنفا في الهندسة و ألف ابن الهيثم كتابا جمع فيه من الأصول الهندسية و العددية من اقليدس و أبولونيوس و للعرب علم وافر في تطور علم النجوم أو الفلك و برز فيه علماء كبار منهم الفرغاني و البستاني اللذان جعلا لعلم الفلك قواعده و مناهجه .

و اهم ما يذكر من علماء الكيمياء جابر بن الحيان الذي وقف على تفسير أسباب البرودة و اليبوسة و الحرارة و الرطوبة ،فضلا عن معرفته تقنية المعادن من الشوائب المختلطة بها .

و لعل أول فيلسوف عربي بالمعنى الدقيق نلتقي به في هذا العصر هو الكندي يعقوب بن إسحاق الملقب بفيلسوف العرب و يليه الفارابي المعلم الثاني ،الذي بفضله وصلت فلسفة أرسطو الى أقصى ما تصل إليه من ازدهار ،كما ازدهرت العلوم اللغوية و ظهرت مدرستي البصرة و الكوفة في النحو ،وظهور تيار جديد يسمى مذهب المحدثين و تطورت المعاني الشرعية عمقا وكثافة و دقة في التصوير منهم أو تمام صاحب الحماسة ،وأبو نواس منشد الخمريات و أبو العتاهية الذي اشتهر بالغزل الرقيق و الحكمة و الموعظة .

كما خطا النشر العباسي خطوات كبيرة فواكب نهضة العصر و أصبح قادرا على استيعاب المظاهر العلمية و الفلسفية و الفنية،كما أن الموضوعات النثرية تنوعت فشملت مختلف مناحي الحياة ،فتوزعت الكتابة الفنية على ديوان الرسائل و التوقيعات و غيرها .

تفاعل الفكر العربي و الذوق العربي بأذواق و أفكار بلغت شأوا بعيدا من التقدم و النضج فنتج عن ذلك تفتح الأذهان و تفتق القرائح و يقظة الوعي ، فاتسعت ثقافة العرب بالعلوم و

المذاهب والفلسفات واغناء ترائهم العقلي بكثير من المعاني والأفكار، مختلفين لأبنائهم وللإنسانية تراثا ضخما .

ونخلص إلى أن العرب المسلمين كانوا مبتكرين و مبدعين في العلوم التي نقلوها عن اللغات الأخرى و لم يكونوا مجرد مترجمين و نقله، إذ أنهم فسروا وأضافوا إليهم شروحا و تعليقات قيمة و الزيادة عليها .

وهكذا انطلق العرب لبناء حضارة عتيدة وعمران مزدهر ونهضة فكرية شاملة بعيدة المدى عمت أبناء جميع البلدان التي انبثقوا فيها وكانت عليهم خيرا وبركة.

قائمة
المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المعاجم والقواميس:

1.لسان العرب ، م09 ، ابن منظور ،نشر ادب الحوزة – قم – إيران ،ب. ط.ت

2. مشكلة الثقافة – مالك نبي: دار الفكر المعاصر ،دمشق ،ط1984 .

3. ثقافتنا و التحدي ، خطابنا و خطاب للعصر ،د.علي عقة عرسان ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق ،ط1 ،2011

4. مقدمة ابن خلدون ج2 ،ت – عبد الله محمد الدرويش ،دار التقى ، ط1 ، 2004

5. المعجم الوسيط : مادة (ثقف) إبراهيم مصطفى و آخرون ،تحقيق مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط كاملا)

الكتب:

1. الترجمة و فعل المثاقفة ، د. محمد رزمان –كلية الاداب و العلوم الامسامية – جامعة باتنة – الجزائر .

2. تاريخ الحضارة العربية الاسلامية – د. بشير رمضان التليسي و اخرون ،دار المدار الاسلامي ،بيروت ط2 2004 .

3. الترجمة في خدمة الثقافة الجماهرية – دراسة – سالم العيسى- منشورات لتحاد الكتب العرب ،1990 .

4. ضحى الاسلام – أحمد امين' كلمات/هنداوي) جمهورية مصر العربية ، القاهرة ،ب،ط،ت

5. تاريخ التمدن الاسلامي – جرجي زيدان (كلمات / هنداوي) جمهورية مصر العربية ، القاهرة ،ب،ط،تتارلا

6. تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الاول-شوقي ضيف .دار المعارف القاهرة .ط16 .ب.ت

7. تاريخ الأدب العربي : العصر العباسي الثاني – شوق يضيف دار المعارف القاهرة ،ط12 ب.ت.

8. ظهر الإسلام – أحمد امين (كلمات/هنداوي) ، القاهرة ب.ط.ت.

9. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الاول –د.حامد حنفي داود- ديوان المطبوعات الجامعية

10.التاريخ الاسلامي العام –علي ابراهيم حسن ،مكتبة النهضة المصرية ،ط3 .1996 .

11. ضحى الاسلام – أحمد أمين (كلمات /هنداوي) القاهرة ب.ط.ت.

الرسائل الجامعية :

1. حوار الحضارات "دراسة عقدية في ضوء الكتاب و السنة" رسالة دكتوراه ـإعداد فهد عبد العزيز السندي إ.د مازن بن صال مطبقاني ،كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية –عقيدة – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية

الدوريات و مواقع الانترنيت:

1. الثقافة و المثاقفة (وحدة جذب أم اختلاف) فليحة حسن ،الحوار المتمدن

2. الثقافة و أهميتها في المجتمع ، التحليل الاجتماعي لأغراض الخدمة المكتبية – تجربة عين الصيرة- القاهرة ،إعداد :سهير محمد حسن/ دعاء عبد الله .

3. الخليفة الذهنية للمثاقفة – د.قويدر بن أحمد منتديات عتيدة ،www.atida.org

4. المثاقفة و المثاقفة النقدية – في الفكر العربي النقدي – م.م رواء نعاس محمد- مجلة القادسية في الاداب و العلوم التربوية العددان (3-4) – م7 .2008 .

5. الترجمة و فعل المثاقفة ،أ.د زرمان –كلية الادب و العلوم الانسانية – جامعة باتنة الجزائر .

6. المثاقفة في الدراسات الحديثة –هسمنة ام حوار؟ د.عبد الجليل السوري ، الحوار المتمدن

8. التنمية و أزمة الثقافة : بين ظاهرة الاستيلاب و فاعلية التغيير ،وليد منير- مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث المجلد (6) العدد (22) ،2010 .

9. التصادم الثقافي و صراع الهويات –أصوات الشمال ،مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة www.awat.alchamal.com

10. المثاقفة ك تلاقيات و استيعابات – محمد باسل سليمان- الحوار المتمدن

11. المثاقفة و التغيير – دراسة – د.توفيق بن عامر – جامعة تونس

12. حوار الحضارات – المبادئ و الأهداف – نصر الجويلي- منابع : مجلة أفاق الحضارة الإسلامية ، العدد 15، 1969.

13. أصول الحوار و آدابه في الإسلام – صالح بن حميد ،دار المنارة ،جدة .

14. الحوار الحضاري – أحمد مبارك سالم ، شبكة الألوكة ،ثقافة و مفرفة و فكر

15. الحضارة الإسلامية و مد جسور الحوار الحضاري ،سها شريف ، العربي الحر

16. الحوار و ادابه و اهدافه ،د.اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي – مجلة الوعي الاسلامي ، العدد 532.

17. دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي- د.حسن لحساسنة – الجامعة العالمية المالية الإسلامية .

18. دور الترجمة في ازدهار العرب العلمي في العصر العباسي الاول –نظرية نقدي أفضلي –إضاءات نقدية (فصيلة محكمة) – العدد 06. 2010 .

19. حركة الترجمة في العصر العباسي الأول – دراسة عبد الفتاح رجب محمد. جامعة عمر المختار.

الفهرس

الفهـــــــــرس

شكر وتقديـــــر

الاهداء

مقدمة:.....أ-ج

المدخل: مفهوم الثقافة ودورها في المجتمع

-مفهوم الثقافة ودورها في المجتمع:.....10

-مفهوم الحوار :لغة واصطلاحا:.....13

- مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا:.....14

الفصل الأول : ماهية المثاقفة وحوار الحضارات

❖ **المبحث الأول : مفهوم المثاقفة**:..... 18

-مفهوم المثاقفة :لغة واصطلاحا:.....18

-مفهوم المثاقفة عند المفكرين الغرب:.....20

-مفهوم المثاقفة عند المفكرين العرب:.....21

❖ **المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن المثاقفة**:.....24

❖ **المبحث الثالث :** 1. مظاهر المثاقفة:.....31

2. مجالات المثاقفة:.....32

❖ **المبحث الرابع** : 1. حوار الحضارات:.....33

2. حوار الحضارات في الثقافة الاسلامية:.....34

❖ **المبحث الخامس: أهداف وغايات الحوار الحضاري وتأثيره الاجتماعي:**.....36

-أهداف الحوار الحضاري:.....36

-الحوار الحضاري وتأثيره الاجتماعي:.....38

الفصل الثاني :انعكاسات المثاقفة والحوار الحضاري على المجتمع العباسي

❖ **المبحث الأول : الدولة العباسية:**..... 42

-الخلافة العباسية:.....42

-مميزات الأعصر العباسية:.....44

❖ **المبحث الثاني : الترجمة ضرورة حضارية:**.....46
❖ **المبحث الثالث: انعكاسات المثاقفة والحوار الحضاري على العصر العباسي:**.....51
-في المجال الثقافي:.....51
-الحركة العلمية:.....51
-علوم اللغة و الآداب:.....57
❖ **المبحث الرابع في المجال الاجتماعي:**.....61
❖ **المبحث الخامس: في المجال الديني:**..... 65
-الثقافات الدينية:.....65
-العلوم الدينية:.....65
الخاتمة:.....70- 74
قائمة المصادر والمراجع:.....75-78.
الفهرس:.....79-81
الملخص:.....82

ملخص:

انتعشت الترجمة واتسع نطاقها منذ أن تبناها الخليفة العباسي أو جعفر المنصور هو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية ،منها كتاب السند هند، و ترجمت له كتب أرسطاطا ليس من المنطقيات و غيرها ،وترجم له كتاب المجسطي لبلطيموس كتاب اقليدس ،ولقيت اهتمام خاصا من الخلفاء الذين جاؤوا بعده و افردوا لها مؤسسات رسمية مدعومة دعما مباشرا من الدولة ،لعل أشهرها وأوسعها ذكرا بيت الحكمة بغداد كما خصصوا لها إلى جانب ذلك ،ميزانية ضخمة كان يصرف منها على أجهزتها المختلفة ،و لعنا لا نجد في التاريخ القديم مثالا للسخاء الذي حظي به قطاع الترجمة في العصر العباسي و يكفينا في التدليل على ذلك ما تناقلته مصادر التراث المختلفة من أن المأمون كان كافئ على كل عمل مترجم ما وازته ذهبا في أحضان هذه المثاقفة .

الكلمات المفتاحية: الترجمة- المنطقيات- الحكمة العصر العباسي- التاريخ القديم